10 قبلات منسية

10 قبلات منسيّة

نصوص

د. ياسر ثابت

تصميم الغلاف: محمد دربالة

رقم الإيداع: 2022/28295

I.S.B.N:978- 977-6854-97-0

الطبعة الأولى2023م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي : ثائر عزت

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

د. ياسر ثابت

10 قبلات منسيّة

نصوص



المقدمة

الهدوء الخادعُ يؤلف قصصًا عن عوالم بارعة من الفتنة والألم..
ونحن نرويها!
و أنا كسرتُ محارتي الوحيدة، وحملتُ قوقعةً عتيقة، عشتُ أُنصِتُ إلى وشوشةِ البحر فيها، ومددتُ مائدةَ الحكاياتِ العامرة والكتابة المجرَّحة.
لم تشغلني في تلك المغامرة الإبداعية أي أبنيةٍ شكلية، بقدر ما اهتممت بإجلاء الغبار الهائل عن مشهدٍ ضرير.
كنتُ سأقولُ للعالمِ كلامًا طارئًا؛ ولأن العالمَ أصم، فقد صرتُ أكتب.
كتبتُ..
عن الدفء المجاني الذي يغسل قلبًا يخفق في العراء
والخسائر الشخصية المعلقة على حبالٍ متهالكة
والأحزان التي تُعيرُني دَمَها كلما حل المساء
والغيمة التي يتكئ عليها العشاق تحت سماء ناقصة
والأصدقاء الذين خبأتُهم في جيب أيامي
وعازف الناي الأخير في شارع المحزونين
والمرأة التي ضيّعت جهاتي حين قلتُ لها: أنتِ دينٌ لوحده
والرغبات التي يقدُّ عُريُها الفادحُ قميصَ الليل
والثغر اليتيم حين يُحرم من اللثم
والصراعات الخفيّة مثل عقربٍ في الحذاء
والبروق التي تنفجرُ في الأفق ولا تخجل من عُريها
والقُبلة التي تجسّ الهواء ثم تغفو على الشفاه
والعسل في الجرار، الجائع إلى الجحيم
والخطوط الفريدة التي تنسجها مواسمُ الربيع
والجُمَل التي تطول كالمفاصل بحثًا عن الجمال

والنهر الذي يُقرِضُ المراسي نعومتَه

والوجد الذي يحفره الليلُ في بؤبؤ العين

وحده القابضُ على جمر قلبه، بوسعه أن ينزف قصائد.

ولأن الغرام خروجٌ على النص، فإننا نجده يميل إلى الخطط المُلغاة، والأيام الممطرة، والأسِرَّة الفوضوية وثياب النوم البالية..

في سلال الليل، يعبئ شظايا قمرٍ مكسور، وحين يطلع الفجر يختبئ في جرة عسل.

وإذا كان الحُبُّ حنجرة تنحاز إلى القُبل على حساب الكلمات، فإن هذه المشاعر تجترح معجزات، أبسطها أن تنقلب النظرة إلى غيمة، واللمسة إلى شجرة، والشفة إلى هاوية.

عالقًا في شراك الوقت، نظمتُ هذه القصائد في الساعة التي أكون فيها مرتبكًا ومُربِكًا، كي أطلقَ ألوانَ السعادة القصوى، وأرى وجهي في السطر المنفلت من مرايا الحياة.

ولأن الشِعر يمنحني رغيف أمل، قبل عودة راياتي المنهكة إلى بيت أحزاني، فقد شرعتُ في الحُبِّ قبل أن أضم القصيدة. لن أصف ما جرى لي حين ذقتُ العطاء الغامض في الأشياء نصف الممنوحة أو نصف المكبوحة، أو حين عشتُ الغروبَ المتكرر اليائس ورأيتُ قمرَ الضواحي المتعرجة. فقط أقول إن قصائد الغرام هي بذرة ذاتي التي ادخرتها بطريقةٍ ما، وحبة القلب التي ذابت في كأس الحنين.

ماذا تفعل بنا القصيدة؟

تُفهرِسُ الجمال وتُخلِّدُ الأشواق.

الآن، أروي لكم، أنا المجبول على الكبرياء، عن الندى الذي ظل يقطر من وردة أيامي حتى صارين أيديكم عنوانَ الكلام.

أكتبُ، ولا أحد ينتبه لحدة النزيف.

ولأنه لا شيء يردُ غيبة الكاتب مثل كتاباته، التي تمر تحت أسنان المطبعة، فقد تركتُ للكلمات مهمة رسم ملامحي، كعاشقٍ حقيقي للحياة، يتشبث بالتفاصيل الصغيرة، ويتحايل على الصعاب بالورد والقصائد. قد يعتصره الألم، لكنه لا يفقد الأمل. كلما ضربتْ الرِّيحُ حنجرته اليابسة، طيَّرَ بالوناتٍ تمتدحُ الوقتَ وفراشاتٍ تومِضُ في الصُّور. وحين يعانقُ حبيبته، يضيء سعة الكلام ويُضيّعُ الطريقَ إلى الهاوية.

ولأنه لا أرصفة للأقدامِ المترددة، فقد استضفتُ الغاباتِ والأنهارَ في غرفتي لتنتخبَ المرأة التي تستدرجُ المياهَ الفائضة إلى سريرها، وتسبغ على الملاءة ربيعها المُكمِّل، وتورق تنهداتها ذروة العذوبة.

اللغة هي إضافتي التي تعوض ما في الحياة من نقص وخسران. ذلك أنه من الجيد أن نصوصي لم تهرمْ معي، بل احتفظت بمَلَكات الحُلم والسؤال والشغف والهوى والدهشة. بالكتابة التي ترتل آيات الفرح، رممتُ اللغة المتثاقلة وروّضتُها كي تستغني عن جلدها العتيق، ثم صنعتُ من ضفائر الليل قصة حُبٍّ لا تحفظ غير أسطورتها الخالدة.

في خندق الوقت، هناك حروفٌ تتحرك في كل اتجاه، وكلماتٌ مثل أرضٍ زلقة، ومعانٍ تُصلبُ في الهواء. النص هنا بابٌ موارب بين الحياة والموت، وفضيحةٌ تترنح وسط الضباب.

وبين دفتَي هذا الكتاب يتورط الجميع، ونتعلم نحن القراء والمبدعين فن الخضوع للمحبوب بلا حذر.

و أنا تعلَّمتُ في حياتي أن الجسدَ جاذب، لكن العقل جذاب.

اخترتُ التي كلما بانتْ منها الجذورُ الناعسة، دفنتُ رغباتي الهاربة بكامل زينتها، وتوارت أوجاعي الممتدة، لتتحول نوتة الحنين الموحش في قلبي وفي رئتي إلى لحنٍ مكتمل.

انتخَبُوها لكي تبقى دائخة من النشوة، وأنا اكتفيتُ بصفحة بيضاء لأُجَنّ.
هكذا كتبتُ عنها وهي في الأسود الصّفيّ، الذي يبعث فينا الشوق، قَبلَ الموتِ وقبلَ الحياة..
وهي في الأبيض الناصع، الذي يشبه إشراق الحياد وكمال النقصان؛ إذ يرتقي ريحَ الطريق..
وهي ترتدي لونَ الحقل، أو البحر، أو الشجر، أو النهد.
تضع كل شيء، لكنها لم تضلل يومًا لونَ شفتيها الحارتين.
هذه النصوص في نَفَسِها البطيء وتمهُلِها، هي نثرٌ يبلغ تخومَ الشعر، وهي -ببنائها القائم على التجريب والشغف- تُوسّع رويدًا رويدًا من خيارات الشعر والنثر معًا، وتتحلل من ضوابط الشكل الروائي.
والنصُ سرير، والليلُ هو المعنى.
ربما كانت نصوصي وردةً أخيرة في حديقة القلب، وسيرة غير رسمية للغرام، الذي ينقش القُبَل على الوجه والانحناءات، ويُروِّض الظُفرَ المتوحش والخواتم الآسرة.
تؤدّي الجُمَلُ الطويلة هنا دورًا مُفسّرًا للجُمَل الأقصر منها الواقعة قبلها، أو هي تعيد المعنى من طريق إطالة الطريق إليه، وكأنّما الهدف هو الوصول إلى معنىً أكثر دقة، الأمر الذي يبرّر ورود جُمَل استنتاجية في معظم النصوص. أما الإيقاع فهو النغمة التي تهدي الكلام إلى الأرواح القارئة.
وكلما قصرت الجُمل، وتحررّت النصوص الإبداعية من المحسّنات والموروثات والمبالغات البلاغية، لتقتصر على الحِس الشعري فحسب، غدتْ أخفّ شكلًا، وأشفّ مضمونًا، و أقرب إلى شَغَاف الحياة وطمأنينة النفس.
والكتابة يجب أن تكون عارية كما الحقيقة، وصادقة كما التأريخ.

تعالوا نسبرُ غورَ اللغة، عبر مكر المجاز.

ولأن اللغة تُظهِرُ وتُخفي، تكشف وتحجب، فإن هذا التمنُّع عبر التباسٍ يتغذى على الإيهام وينتجه، هو جزءٌ من سلطة النص، الذي نعمل على إنشائه بدأبٍ وشغف.

ولأن لكل كتابٍ يصدرُ لي طعمُ الحُبِّ الأول، فقد داومتُ على طُرق الغزل نفسها، موقنًا أن الغرام لغةٌ ليس بينها وبين القلب وسيط. الكِتابَةُ عندي بوحٌ، وخلوة مع الروح، وظلٌّ نسيه الهجير.

هي ذلك السُلم الهش، الذي نرتقيه بكل حذرنا وطيشنا في آنٍ معًا، لنكتشفَ أن الأمنيات على بُعدِ خطوة لتتحقق.

وهي سَفَرٌ إلى جِهَةِ القلبِ، ويقينٌ وطمأنينة، مهما كانت الحروف تسير على الأشواك، لعل تلك الحروف تضيء لنا دروبَ الحياة الموحشة.

وفي الكتابة والغرام، لا توجد منزلةٌ بين المنزلتين.

مهمتي هي خلق نضارة في إدراكنا للأشياء والموضوعات، ومطاردة المعنى المختبئ، وإعادة الوعي بالتفاصيل والهويّة الإنسانية، ببلاغةٍ لا تعوق تدفق السرد، حتى وإن كان ذلك يعني هجرة إلى غير المألوف، لغويًا وجماليًا.

كتبتْ هذه النصوص نفسها عبر سنواتٍ طويلة، وليالٍ حضرتْ بجموحها كصهيل رغبةٍ معشوشبةٍ بالنار، وفقدتْ صوابها كصخب شهقةٍ وطقس اشتهاء يوشك أن يندلع، ثم استكانتْ مثل غبارٍ يصر على البقاء.

حكاياتٌ وشهاداتٌ وصور، سطَّرتُها، بالكتابة الحدية، والرؤى البارقة، أنا الذي كلما رأيتُ امرأةً جميلة حزنتُ؛ لأني سأنساها.

كيف صارت الحروفُ نصوصًا؟

لا إجابة أفضل من حقيقة أن السمكة تعيش في الماء طوال حياتها، لكنها تجهله. بكل التلقائية والعفوية تعزف أوركسترا الخلايا وتحدثُ الأشياء، التي لا نمتلك لها تفسيرًا.

فقط حين تقعُ هذه النصوص بين يدي قارئ حصيفٍ ومتذوقٍ بارع، تمور بالتوهج، وتصبح لاهوت الجمال. فإن ألهمتْ زاد ألقُها والتمعتْ كغبار الطّلْع وأطال الضّوءُ إقامتَه، وأما إن أُهمِلَتْ فإنها ستصير حوتًا رسا على الشاطئ وبقي متروكًا على السواحل المهجورة للأدب.

وهي كلها ترفعُ شعارَها البليغ: لا تُقنِنوا الدهشة. هي صندوقُ الخيال وبيتُ الحكايات الأثير.

ها هو صندوقُ الخيال بين أيديكم، بكامل تأنقِه وو افِر محبتي.

حتى غبار الكتابة، حجرٌ كريم.

أتمنى لكم قراءة تجمع بين الفائدة والمتعة.

ياسر ثابت

القاهرة

11 نوفمبر 2022

Email: yasser.thabet@gmail.com

أيام

الأحد، الاثنين، الثلاثاء..
ليس لدينا ما نفعله
الأطباق البلاستيكية،
الملاعق المعدنية،
الطعام البارد،
الأيدي الحزينة تبحث عن الفم
وتحت قمر منسي،
نكتشف كم نحن جائعون،
لكننا نعاف الطعام!
في الصيف الحار
تمتلئ الفراشات بالحذروالذكريات السيئة،
قضبان النو افذ تحدق في الفراغ،
والهواء الساخن يسجل أنطولوجيا الراحلين
ومغنية فرنسية أجهلُ اسمها
تشدو بلحنٍ ينكسر على وجهي الزجاجي:
«ما بين زوجٍ ضعيف أو عنيف
لم تعد هناك مناطق آمنة»!
ر افعة نهديكِ السوداء هنا تنوبُ عنكِ
تمتصها الشمس ويأكلها الغياب
وصندوق هداياكِ بعيدٌ
عن متناول قُطّاع الطرق
أيتها المر ايا
لماذا اختفى وجه حبيبتي منكِ؟
أيتها الأريكة
من يُلقي عليكِ تحية الصباح؟
لم لا يقرع الجرس الآن
وأجدكِ أمامي بحقيبة سفركِ المعدنية

والوزن الزائد الذي لم تتسامح معه الجمارك؟
في شقتي المستأجرة
حقيبة سفر أخرى لكِ
وفرشاة أسنانٍ عتيقة
وسريرٌ جديد
جديرٌ بدفئنا الحميم ومصيرنا العادي
وقرب مصباحٍ هادئ
تستقر صورتكِ على منضدة صغيرة
تقول بلغةٍ مطمئنة:
لن نرمي بمفاتيحنا في البئر؛
أيتها الحجارة الصلدة
سننحتُ فيكِ وجه غدٍ أفضل
للشغف البريء والرغبات الساذجة

أودُّ

أودُّ أن أصنعَ لكِ قهوتكِ
أن أُصلِحَ لكِ شرفتكِ
أن أرتبَ لكِ مائدتكِ
أن أحرسَ باب غرفتكِ
أن أحفظ لغة نظرتكِ،
أن أوقظ كسل شفتيكِ
وأن تحبل بي غيمة نهديكِ
ليكون نهاري الحميمي أجمل
ويكافئني دلالكِ الفاره بالقُبل
وعناقٍ يُلامس مدينة البرق
مثل زيتِ زيتون على بدن النار؛
أنتِ قصيدتي السخية
و أنا أحِبُّ كل تفاصيلكِ
أذاكرها مثل تلميذٍ مجتهد،
يدرك أن العالم
-خارج حضنكِ الحنون-
أسيرُ التوق والانتظار،
في صندوق أمنياتي طيفُكِ العاتي
وملامحكِ أسلاك كهرباء عارية
تراوغ الشتاءات الطويلة،
وجهكِ رقةٌ لا تُحتَمَل،
تطارد أملًا حنونًا دافئًا
يصلح لحياةٍ بديلة،
تتمدد رائحة صوتكِ
على سريري،
وتمتد أحلامي

لتلامس أطراف قلبكِ
و أنا ظمآن لرشفةٍ من عذوبتكِ
قربي منكِ خلقٌ للغة
وهدمٌ لأبراج حراسة الشك؛
إن لم أكن حُبَّ عمركِ
فسأكون أكبر خساراتكِ؛
أودُّ
ذات غرام..
أن يرتدي الوقار ثوب الجنون

هناك أنتِ

هناك مكان
حين تبلغه
لا يعود العالم كما كان
هناك يدٌ تحلم باللمس
وأن تسافر فيكِ
من العنق إلى الثغر
ومن النهد إلى المهد
ومن الغصن إلى الورد،
هناك صوتٌ
يودُّ أن يهمس في العتمة
باسمكِ غير القابل للاختزال
حتى يضيء الظلام،
هناك جسدٌ
يريد أن يستيقظ قربكِ
وهو يزهو بعبق أنوثتكِ
الذي يفوح بكل رقة،
هناك شفة راجفة
تود لو تنزلق بين شفتيكِ
فلا يعود المذاق كما كان،
هناك قلبٌ
مغلقٌ بإحكام على انكساراته،
لكنه يحلم بمن تؤنسه
وتفك وثاقه،
ليختبر انصهاره
ويتعلَّمُ السحر
عن طريق قُبلة،
هناك امرأة

تشبه الرغبة في الاكتمال
حين تتحد مع ذراتك
تصهر الكون بدفئها
وترسم على صدرك
بحرًا وعصافير مهاجرة،
هناك أنتِ
ثم..
لا أحد

مطاردة

فِي فردوسِها
أطاردُ فرسًا
من دون سَّرجٍ
فإذا استقام جريُها
صارت نورسًا
يمشي على الماء
ولا يُقيمُ للهواء وزنًا،
بياضه قصيدة
وسُمرته القافية،
هو في رشاقة التحليق
لبؤة تشبُّ على غزال،
وفي حنان الهبوط
تحِنُ له
الأسماء
وتُجَنُ به
الأسماك
وتحلمُ به
قلوبٌ عصيّة
وكواكبُ ضائعة
ويدٌ ساختْ
فِي لحمِ الغمام!

الساحلية

تتمددُ على السرير
بأبيضِها الرهيف
في وداعة منديلٍ ورقي،
خفيفةً كالبكاء،
تُحدّثني بلهجتها الساحلية
عن رحلتها بالقطار،
وتعطل نظام التكييف
والجرائم
التي يقترفها الركاب ببرود،
أصالح زهرتها..
أقطف أثر الشمس
على وجنتيها،
أختلي بنرجسها المخطوف،
أصطاد النور
المتسلل بين ساقيها،
أملأ روحَها بالحُبِّ
والقبلات
وماء المعصية،
وأمنح المرمر الفضَّاح
لمسةً
تنسى معها الرِّيح
تاريخها الطويل،
في الخارج
نتفادى كسل المارة
في شوارع
تعيش على الضجيج

ولا يُهديها عملة الطمأنينة النادرة
إلا صوت أم كلثوم
في تمام الخامسة مساء،
تر اقبنا امرأة
تزنُ ساعدها
فوق حبل غسيلٍ متهالك،
وفي الطابق العلوي
يشب رجلٌ
على أطراف أصابعه
كي يتلصص
على ما تيسر من النهدين،
زجاج النو افذ تائه،
يسترق السمع
إلى الأسرار والشهقات،
لكن العصافير تعشق
روض شعر الساحلية
وحفيف أجنحة الفراشات
يود لو ينطلق من راحتيها،
تودعني في محطة الليل
وتدس في يدي محارةً
كي أتعلّم مرونة الانتظار،
تبتعد ببنطالها الجينز
وحرير بلوزتها،
وهي تلوح لي
تاركة في قلبي
أثر خمرتها المضلّلة!

ولع

لا تَدَرُّج في الشوق
تمامًا مثل ممارسة الحُبِّ؛
نحن لا نمارس الحُبَّ ببطء
في المرة الأولى
بل بشغفٍ وولع،
حتى يتسلق العرقُ أجسادَنا
نمارسه بكل عصبٍ عارٍوعضلة
في جسدنا المحموم،
حتى نصل
إلى مقام الإفاقة والسكون
ربما في مراتٍ تالية،
نتباطأ،
ونتلذذ
بتذوق كل ثمرةٍ بتأن
واشتهاء مستحب
مثل قُبلةٍ تنفتح بعدها تلقائيًا
أزرار القميص
ويسيل دم التفاح
بدون ابتكار، تتجمد الأصابع،
وتبرد الأنفاس،
وتخمد روعة الشهقة
إن لم تمسكي رأسكِ من الدوار،
فلا معنى لكل ما حدث!

في زورق الهناء

على حرف السرير،
يبدو صدرُها الرجراج
الذي يحفظ تواريخ السعادة
عن ظهر قلب،
نائمًا في زورق الهناء،
لكنه يطلُ لاهثًا
مثل قاطراتٍ مندفعة
ودخانها
يعبق سرًّا خلال الليل؛
في صدرها
الذي يعلو ويهبط وجلًا
ضجةٌ خفية
كأجراس الرحيل
تُقرع في قبابٍ معلقة
في المدى الفسيح،
وفي هدأة الليل
تكون يداه اللغة
وثدياها أبجدية كاملة،
يداه المدربتان نخيل بغداد ونيل القاهرة
تُلقيان عباءة الماضي على جسد الحاضر
ونهداها طائران يحطان ليلًا على كتفَي الأفق
يتبادلان وميض الحُبِّ ويتوسلان بطء الفطام!
كل ما فيها بلسم
أنفاسها موسيقى
ثم..
بضحكةٍ عابثة تبعثرك
وهي تفوح كمبخرة

على أريكة فرويد

لستُ مُهتَمًا بتوثيق
مسيرة الجنس البشري
ولا كل تلك الأسئلة المطاطية
عن نظرية «الانفجار الكبير»
وأصل الأنواع
والثقوب السوداء
وباقي النقاط الحائرة،
كل ما أريده هو
تقصي تلك الدوائر الهائمة
التي تَتصنّعُ الصمت حول حلمتيكِ
وهي تعانقُ ارتعاشها
من هذا النور المحض،
وغرامها بنظرتكِ
التي تضاهي لمسة يدٍ دافئة،
واستلابها
حين يفك صدرُكِ
قيدَ المدينة الدائخة،
وطربها
لموسيقى فستانكِ الورديّ،
التي تشبه الكرنفال،
وجوعها
إلى قمحكِ
الذي يُطعِم العصافير
ويولم للرجال...
قبل أن تستلقي تلك الدوائر
مغمضة العينين
على أريكة فرويد!

موسم الرمان

سافرت اليمامة
وتركتْ لي حقيبة سفرٍ مليئةً بالهديل،
التقينا في موسم الرمان؛
وفي عشرة أيام فقط،
عشنا حياةً كاملة
في المطار، عانقتها أول مرة
ونظرتي سألتْها:
"هلّا حللْتِ مئزرَ الوقت عن خصر المجون"!
حدّثتني مطولًا عن رجال الأمن والجمارك
قبل أن ترمي السوسنة رائحتها في فراشي
فمي بريدُ الريح
ويدي العاصفة
أنتِ الآن كل شيء في الحياة
الحياة، تلك التي سقطت من عربة عمري
كنتُ حينها هائمًا بكِ
لأن تمردكِ نبوغٌ
وقصائدكِ دموع
أي حذاء في قدميكِ الآن؟
هل تؤلمكِ المسافات؟
متى تشترين سماعات لهاتفكِ القديم؟
هل سنتزوج في الشتاء المقبل؟
هأنذا أمسحُ على الإبريق بحنان
هنا كان الماء يغلي ببطء
حتى يعانق المتة، خالقة المتعة
لامرأةٍ
على شفتيها تنامُ قبلتي الأخيرة

يا نبض الماء،
متى تشربُ حبيبتي من فمك
كما لو أنها غيمةٌ ناضجة!

شروط المعجزة

أيتها الجريحة التي تنزفُ سرًا،
أنتِ بحاجةٍ لأن تنسي العالم قليلًا
كلما تعذّر البكاء
وأغلقَ شيءٌ ما
قنواتِ الدمع تحت جلدكِ،
أبعدي أيدي الجلادين
عن روحكِ وجراحكِ
كي يتوقف النزيف
وتعود الأرض إلى المدار،
لا تكوني سلة
يُلقي فيها الجميع أعذارهم
مع ضحكةٍ سيئة النية،
جِدي من ينحني على كل جُرح
فيمنحه قُبلةً فائقة الحنان
تنزلق بين وردتين؛
لتحدث المعجزة

معاطف خيال

الكلامُ الذي
تبتسمين كلما أتاكِ طائعًا
ليس كلامًا عابرًا،
بل هو تهويمُ الحلمِ
وإشراقة العبارة،
الهمسُ الذي يوشوشُ
وينامُ على صدركِ مثل طفلٍ جائع،
الشعلة المستكشفة الجسورة
التي يستدفئ بها بياضُ ياسمينكِ،
حُمّى الروح
التي تجتاح فراديسكِ الغافية
مثل خيول الغيوم،
الماء العميق
الذي لا تدركين مجراه إلا متأخرًا،
اللذة التي تشبه
عنقود عنب
غلَّفه الضباب
وامتلأ بشهوة الممانعة..
كلها
معاطفُ خيالٍ دافئة
تصلح لهذا الشتاء!

وحدكِ القصيدة

لا تنظُمي الشعر
ولا تقولي كلامًا مَوزُونًا مُقَفّىً
أنتِ وحدكِ القصيدة
والشعر حبّات لؤلؤ اعتنقت عنقَكِ الجميل
وحين ترى الأبياتُ تجلّيَ وجهكِ
تسأل:
أي البحور ابتكرتْ تقاسيم هذا الجمال؟!
وحدكِ القصيدة التي تُسمع وتُرى
نحرُكِ يتباهى بالشطر المعجز
في البيت الساهر
فتكمله خواتم ضحكتكِ الفريدة،
وحدكِ تسكنين القافية وتُشكلين الإيقاع
يا فاكهتي الشتوية
التي تُربك عصارتُها خلايا الشفتين
وحدكِ القصيدة
و أنا أُريدُكِ..
لأكتمل

عاشقة

تتشربني يداك..
أيها الطفل الكبير
السارح الشارد،
كالبنفسج المُتعَب في بستان الوجود
أتأمل أصابعك التي تراود سطح الطاولة
أتمناها في فراغات أناملي؛ لأكتمل
أميل حيث تميل، حالمة مستكينة
كملائكةٍ مطيعة
معجونة من الحُبِّ وحده
أتمدد في صدرك،
كأن قلبي يتدلى من شجرتك
أشتبك مع شراع سفينتك الجانحة
وأحلم بأن أكون بجعة فوق مائك السخيّ
شرودك يَقُدُّ ثيابي
و أنت تنفذ إلى صدري
(عطشي الذي يسقيك)
كشهقة الحياة
أختبئ في قمح عينيك كابنة،
أقرص خدك بابتسامة كأم،
وأغار من كأسك كعاشقة،
و أنت مثل إبر الجدات
التي توقظ الخيوط،
كل الطُرق إلى عناقي سالكة
لأكونَ فيك وتكون فيَّ،
طواحينُك الصغيرة تسحقني على مهل
و أنا، لأجلك، لونٌ يسيل خارج اللوحة،

ملء اللذة قلبي
وكاليراعة المتلفهة
أترك بابي مواربًا
لا أريد للرجاء
أن ينام في العراء
ما أجمل أن تهمس باسمي الآن..
أو تُناديني: «حبيبتي»!
في مراعي السرير،
سأحيطك بدفئي
ويستغيث بك الحريروالساتان
يا من تتقن رشق قلبي بورد رجولتك
هات يدك، وشفتيك ووقع قدميك
أريد أن أعيد تشكيلَ الكون
وأصير جنتك العالية

آية الرعونة

كانت باهرة الجمال
مثل راقصات البوليرو
فضولُها آيتُه الرعونة والنزق
لا تقاوم غوايةً
تغرس في عقلها إبرة
أو ترشق قلبها بسهم
ومع ذلك
كان اسمها أمل!
بهاء عينيها قصيدة كاملة
قوامُها شجرة
كلما هززتَ جذعها
تُساقِط عليك أحلامًا جنية
ويقطر منها العسل،
الحرير الذي يسكن بشرتها
ليس سوى حزن ناعم
هيَّأتُه العذوبة
و أنضجته الرقة
حين تغني،
تزحزح الفجر،
وتنبت للوردة فراشاتٌ
وللشجرة عصافير
لا تُسيّجها السماء
قلبها
طائرٌ
لا يكرر اللحن مرتين،
لكن صوته العذب
كافٍ جدًا

لكي تنحني الشجرة له احترامًا
بكامل طيشها الفاتن،
هي زهرة
لا تنحني كما تشتهي الرِّيح
وحدَها تُوَّجِه شهوة الانحناء
لهذا كله..
كلما انطلقتْ فراشةٌ من صدرها
غرقتْ روحي في طمي القلب
مثل صلاةٍ تنسكب

معارج الأرملة

في قُبلةِ الأرملة الشّابّة،
مذاقٌ لمْ يُخْتَبرْ
إلا في عراء الحكاية،
عيناها تبثّان وَميضًا دَوّارًا
وجسدها عنوانُ الكسل العظيم:
شيء من سهو الفخاخ
وحاشية الهواء
وعَرقِ الكواكب،
كوكتيل الضَّعف والسّعادة
الذي يتدثر بملابس رائبة
كأنها ابنة ذلك الحَر
الذي يدفع بالنّساء إلى الشُّرُفات،
الأرملة التي صفّفتْ يأسها
على هيئة غابةٍ نازفة
دست بين نهديها الأرق،
فاقرأ صمتها
وصوتَ تنفسها
كي تعرف أن خلف الوجنتين
حلمًا بكدمةٍ زرقاء
وبعض الهزائم،
قِفْ أمام جدار الخجل
لترى شهوة القول المبطن
يساقط ثماره في حديقتك،
راقب معارجها
وألوان مزاجها
وارتُق جراحها

ببراءة الظلال،
وكُن صبورًا
حتى يستفيق الوادي
من سُبات وحدته،
فإن ناداك التّوتُ البريّ
اشنق ترددك
واستجب
لهذا الحُبِّ الملتبس

حارس المدى

في سلامنا نو افذ،
يطيب للحواس
أن تطل منها
على بستان الهوى ونهر الأمنيات
في كلامنا آلهة تنحني،
وغناءٌ يحرسه المدى
وتعشقه صفحات الكتب
وألوان الفصول،
في صمتنا هواءٌ مراوغ
يسرق القيد
ويرتج له القلب
كأنه هديل اليمام
العين اللوزية التي تشرب سلامنا
وتُلهمنا التحية
تغرس في قلوبنا
زهرة أقحوان
تنمو فينا بلا مقاومة
..وحين نتعانق
لا حاجة بنا للأبجدية

أسئلة تستغني عن الأجوبة

(1)
حين تشرق شمسُكِ الدافئة
كيف سيفلتُ شيطاني من براءته؟!
بل كيف ستفلت خطوتي، أنا العالق في هذا الدبق؟!

(2)
تُرى..
هل لو قلتُ لكِ: أحبُّكِ
سيضطربُ قلبكِ
أم يضطرم الحُبُّ نفسه؟

(3)
هل هي ساعة آثمة، تلك التي تُسلِمُ فيها السنبلة عمرها للحصاد؟!

(4)
لماذا
كلما اشتقنا
إلى أيامنا الخوالي،
مشينا
إلى سرابٍ
لا يقترب؟!

(5)
أنا و أنتِ..
أوليس هذا كل العالم؟!

(6)

هل هذه ملامح
أم قصيدة؟!

(7)

هل فراقُنا المتكرر
سيُنتج النسيان؟!

(8)

أين سهر الجمالُ هذه الليلة؟
في حقيبتكِ المرصعة بالفتنة؟
أم تحت معطفكِ الدافئ كأنه حضن؟
أم في تفاصيلكِ العصيّة على النسيان؟
يقيني الوحيد
أن في حقيبتكِ الآن
دلالًا يُدوِّخ الطريق

(9)

أيتها الشجرة الوارفة الظلال،
لماذا أنتِ
استراحة تضيئها النار؟
لماذا أنتِ
شفقة تصمت
وعذاباتٌ مترعة بالأغاني؟

(10)

متى

يرشق القوْسُ قلبي
بسهم الأمل؟
متى
أطلي الريح
ببهاء اللقاء المستحيل
قبل أن تتسلل التجاعيد
إلى روحي العليلة؟
كيف أُبدِّل مصيري
فلا تنامُ أيامي
في خوذة صدئة
اسمها الانتظار

(11)
هل أعجبكِ حريرُ الليل؟
هل أنقذكِ من ممالك الغرق؟
هل ارتقيتِ مدارج الهواء
باتجاه سماءٍ عابرة؟
أرأيتِ كيف تكونين حفلة البهجة
وأكونُ بكِ بريق الحياة؟!

(12)
هل تشربين الماء أم أنه يلثمكِ، فلا يكتفي منكِ كل هذا الظمأ؟!

(13)
كيف يفلتُ عاشقٌ من أسر البراءة والعذوبة؟!

(14)
يا من تنتحر لغيابها الفساتين،

أنتِ نسيبُ الروح
فكيف أنساكِ؟!

(15)
كيف أخاصركِ؟
كل ما فيكِ ماءٌ
لا تُسرِّجه يدٌ
ولا أحضان

(16)
هذا الليل ثرثار
لا يكف عن التباهي،
دعينا نُسكته
بأن نتعرّى أمامه

(17)
قولي لي..
هل تنظمين الشِعر
أم أنكِ القصيدة؟!

أبيض وأسود

هناك محبةٌ تشفّ من عينيكِ
في الصور بالأبيض والأسود
عميقةٌ مثل صباحٍ يسترقُ العصافير
وحزينةٌ كأنها نافورة كبرياء؛
شعركِ القصير دلالٌ
يقص أظفارَ الضوء
بشوقٍ واعتناء
صورتُكِ تنطق
وتصطاد المعاني الهاربة
شفتاكِ البرهان
ونهداكِ الغواية
و انحناءاتكِ تغرس في صدري
نبتة أشواقٍ جارفة
ابتسامتكِ الغامضة تبوح:
خُذ عاطفتي الشرسة كلها
وامنحني فيضَ الحنان
خُذ فراشاتِ صدري
بباقة وردٍ خلف ظهرك
أيها الغريب،
حضني يتأهب لك
التقِط من فمي النعسان
حبوبَ الكلام
وتعال بشطحاتك الحميمة،
فأنا سرُك في الليلة المشرعة
للعناق والجنون

سماء ثامنة

هناك سبعُ سموات..
ثم أنتِ!
كأنكِ الحياة، وغيركِ المجاز
حتى ظلُّكِ على الأرض يشاكس المخيلة
للآلهة التي تطل من عينيكِ
ينذرعاشقٌ عمره،
كل النساء
يتناسلن من عطركِ
ثم يختفين في غيابكِ
ولو كنتُ سائلًا الله امرأة..
فقط امرأة واحدة، لكنتِ أنتِ
يمكنني ببساطة أن أجمع ابتساماتكِ
و أنظم منها أجمل عقدٍ من الفل في هذا الكون
يا من تمنحين بذوقكِ وذائقتكِ لكل شيء حكايته الأنيقة،
هذه الحروف مكتوبة على سهوبكِ
الملأى بقمحٍ حباته كالنجوم
عند حقولٍ حرثها العطش،
لكنها عند الفجرتصيروشمًا
لسنابل ذهبية تنتظر الحصاد
كل أحرف المد
مددٌ
يشعر بالتيه
كلما اقترب من جملتكِ؛
لأنكِ حورية البحر،
التي تقود الشواطئ إلى حتفها
وتجعل الماء كلما لامسكِ
يجري أزرقه الفاتن في عروقي!

إفلات

السياسة
سكاكين تبتر أطراف القصائد،
والصراعات
كؤوسُ دمٍ وذم
تُسمِّمُ الجسدَ والحياة،
والحروب
غولٌ يرى بعيون القتلى
وهو ينهشُ في لحوم البشر
تعالي، إذًا،
نوزع الحُبَّ على اليائسين
ونحررهم
من القبوروالسجون والبكاء
تعالي
نطلي الشوارع المهجورة بالنزهات
والنو افذ بالأمل
والغرف بالاشتهاء
تعالي
نُقشِّر جلودنا المهترئة
بعيون ضاحكة
تتزوج الهواء
يرضى عنها القمر
ذو القبعة المائلة
تعالي
نُطعِمُ حنينًا جائعًا
ولنكن جرحًا واحدًا
لا تنمو فيه الكراهية

تعالي
أحرركِ
من رافعة نهديكِ
وحناء قدميكِ
و أتذوق
بقُبلةٍ طويلة
تلك الفطائر المحلاة
التي تُفلِتُ منها الحواس
بشهقاتٍ متقطعة
سأكون النار المتوهجة
من أديمكِ
وتكونين
الهواء الذي أستنشقه
ونكون معًا
جنة الولع،
أوصدي الباب
وهاتي صدركِ
وليسقط فمُكِ في فمي
حتى يستسلم العالمُ
للغرام

عشاقٌ فاسدون

العشاق فاسدون بالسليقة،
يحتكرون الغرام
ويكنزون فضة أشواقهم في جرةٍ قديمة،
هائمون في المتاهة
يعيشون حياةً دافئة ومُضيئة
تاركين لغيرهم الوحشة والظنون،
ولأنهم مفرطون بالفطرة
فإن الاعتدال عندهم خطأ في الطبيعة؛
إذ يمشطون الليل بشراهة،
ويصطادون الغزلان الجريحة
ويخدشون الآهة الهاربة من شحمة الأذن،
ثم يتسللون خارجين
عندما تطل الشمس من خدرها
قبل أن يعاودوا الكرّة
حين تصطبغ السماء بالأخضر الخفيف
العشاق فاسدون ومفسدون،
لكنهم جوعى بمخيلة ذهبية
يثقبون سُرّة القصيدة،
ويسرقون ممالك البحر،
ويعبئون العتمة بالنداءات
عبرَ لمحاتٍ سريعة وعذبة،
يأكلون المسافة بأفواههم
ويتناوبون كالفهود على حراسة النهود،
وحين يلملمون السواحل تحت الوسائد
وفوق صخرة الكتف
يرتاحون على ربوة الهذيان..
لتصمت بعدهم النجوم

أكاذيب فاتنة

كل الأكاذيب لها وقعٌ فتّان
تزيِّنُ اللحظاتِ باللطف والنعومة
حتى تكاد تنسى مصيرك
أيها المخدوع الفاني،
لا دفءَ في أرضٍ تُخفي قلقها
مثل براكين خامدة
خلف باب الأحلام المتلاشية
والأماني الخائبة،
لا مفر من الكآبة العاصفة
إذ تهجم كقوة مضطربة مقتحمة
تُدمي روحك الحزينة
و أنت تستسيغُ الكذبة قائلًا:
غدًا هذا الجرح سيندمل!

خمر اللكنة

قلبُكِ واحة
يا نبتة الشام والبادية
قلبُكِ راحة
يا شهدَ الأيام الآتية
قلبُكِ ساحة
فيها ممشى العشاق
والأملُ المزهر
يطل من تلك النظرة الساهية،
حين أغيب
فتشي عني جيدًا
في مملكة قلبكِ
المسكونة بالعاطفة والحنان
فأنا لا أنصب خيمة
حُبِّي ومكابداتي
إلا في واحتكِ
أقول لكِ: يا عمري،
و أنا الذي أفتقدكِ في كل أعماري
وأهمس لكِ: يا قمري
و أنتِ سلطانة الأقمارِ
والآن قولي لي..
كيف يمكنني الاحتفاظ
بضحكتكِ المطلية بالدلال
ولكنتكِ التي تقطرُ منها خمرُ الأنوثة
وتنهداتكِ التي تهز شجرة الروح،
حتى أسمعها في أي وقت!

ليست عطش الليل

تتكلم المرأة دائمًا عن الخوف..
من الانكسار، الفراق، الألم
فكرة الخوف هي التي تحرمنا من الحياة
هكذا تظل المرآة بلا خوف.. لكنها بلا حياة!
الحياة ليست عطش الليل
إنها رحلةٌ تتشابك فيها كل المصائر
هي التورط بلا قصدٍ ولا دليل
الذكرى التي تحتفظ بها بشكل لائق
ابتسامة الأسف وضحكة الدلال
الغرق في الدهشة ورمي صندوق الأقنعة
ارتعاش الخلايا في رقصة اليقين
سر الليل وغنيمة النهار
تقاسم الوقت والخواء
وشراسة الغور العميق المشتهى
التجربة
زجاجةٌ تحوي بحرًا
والسباحة باتجاه جزيرةٍ وراء الأفق
المتعة
خروجٌ إلى الليل العصيّ
للفوز بتعبيرات هانئة
لا معنى لفكرة أن «نتفرج» على الحياة
التي يعيشها الآخرون!
التعلم
قبسٌ من نارٍ بعيدة
استجلابًا لدفءٍ مراوغ،
لا يوجد معرفة أو متعة كلها سعادة
هناك احتمالٌ أو نسبة للألم أو الفراق..

الألم هو معمل التجارب الأولى..
فيه نتألم ونتعلم،
لكن تبًا لكل من قال فخدع،
ثم توضأ بماء الهروب.

10 قبلاتٍ منسيّة

(1)
أنتِ ملهمتي
فكيف لا يكون الكلامُ جميلًا؟!
(2)
يا هوى الأيام،
لا تصادري جمالكِ
حين يسترسل في الحديث بدون كلام
(3)
أحبُّكِ
إلى المدى الذي ينتهي معه المدى..
ويبقى حُبُّنا
(4)
أخذتُ ملعقة عسل
كي أشفى،
فجأة..
نسيتُ المرض
وتذكرتُ طعم شفتيكِ
(5)
فلتعرفي أنكِ صادرتِ حياتي
التي نذرتُها لكِ ذات يومٍ بعيد
(6)
أوَتدرين؟!
نحن نعيش يقيننا
رغم المسافة
(7)
حين استضافتْ عتبة فؤادكِ

ربيعَ هواي
صرتُ عريسَ الإعصار
وصرتِ حبلى بالأمنيات
(8)
إقرار:
لستُ منشغلًا عنكِ
أنا فقط
مشغولٌ بكِ
(9)
مرري أناملكِ برقةٍ
على جُرحي
فإن الجسد الممسد بالحُبِّ
يشفى سريعًا
(10)
أرسم على حرير جسدكِ
خارطة حُبِّي
و أُنصِّبُ نفسي قرصاناً
و أبحث عن الكنز

اليمام والتنين الطيب

تلك الفتاة السنبلة،
قمحُها الذهبي خصبٌ
و أنا مملكة الجائعين
قميصها المبتل بالندى
يعبرني في الحلم،
فتنبت لي
ساقا عدّاء مسافات طويلة
أيتها الغيمة العارية
التي تشبه الحقيقة الهاربة،
ما بي من ظمأ،
لولا أنكِ نبوءة الماء
في صحراء أيامي المتشابهة
ينتفض يمامُ صدركِ
كلما مررتُ بعيني
على خجل فضتكِ
فيبدو السهل عاريًا
ومغويًا للصيادين،
وتلمع مثل نجمةٍ متوهمة
حين يرشق الظل
كأي تنين طيب!

فائض الحنطة

يا مهاة الروح،
بيننا دائمًا
ضوءٌ حي وماءٌ مسافر
وحين تُطلّين،
ذات مساءٍ خرافي البهجة
يمتلئ كتاب النضارة
بفائض الحنطة
وتودعُ النو افذُ النديّة
بقايا الأيامِ التائهة
يا لعذوبة نظر اتكِ المتضرعة
التي تشبه وجهًا تهيأ للصلاة،
إنها بلَّورةُ المحبة
وآلهةُ الإشارة
وسلطانُ الوجود
بسهولةٍ خارقة!
كل حرفٍ أكتبه
وقع في غرامكِ
حتى وهو بظهر الغيب!
هذا الكلامُ كان لكِ
قبل حُبٍّ ونَيِّف
ها هو يشهر وجوده
بين يديكِ كمعجزة
كانت مختبئة في جوف نجمة
فكوني معي
كي يصبح الكون لي
أنا سيفكِ العذب
يا غمد الجنة والألوان

حبوب الطلع

تحت القميص هواءٌ مقدّس
بنكهة اللهفة
يحفُ طرفَ النهد بطمأنينةٍ وصمت
مثل يدٍ تصافح قصيدة
فاضَ بها العطش،
وهي حُسنٌ صارخٌ:
بسمتُها الرهيفة وردة
على الندى أن يؤدي لها فروض التحية،
وقوامُها
يمتد بطول بستانٍ من الياسمين
زهرة
بلونها الحار الذي يستدرّ الآهات
ضوّعت عطرها كحنو الملائكة
حتى يلمعَ الندى وتمرح الحقول،
تفرد شعرَها الطويل للحلم والمدى،
وهي تمنح رائحة الليالي
معنىً جديدًا
و أثر رائحةٍ في القميص
يشبه حبوبَ الطلع الدائخة

سكين السعادة

أفكر دائمًا في قبلتنا الأولى
دفء أنفاسنا
حواف فمكِ المثيرة
ذقنكِ الصغير المضيء
في نظرتي أكثر من "تعالي"
أقوى من طاقات الجذب والسقوط
أكثر من نداء
تنحدر عيناي لشفتيكِ الشهيتين
أتذوقهما في قبلةٍ مدوّخة
أضم يديكِ وخوفكِ لصدري
أخبركِ عن معنى وجودكِ في حياتي
أهشّ الارتباك وأهدئ من روعكِ
ليصبح اتجاهكِ وملاذكِ وهروبكِ نحوي
ذراعاي الأمان والسكينة
وبينهما تنسين العالم
لا تفكري في الذي سيحدث بيننا..
لأنه من الآن
بالفعل حدث!
إن لم نبتل
سنكون قد خذلنا الماء
و أنتِ حديقتي الأولى
و أنا ثمرتكِ الأخيرة
فلماذا تذبحنا سكين السعادة؟
لعله البعاد
هذا الذي يسطِّر مسودة الندم
وربما يؤلم القلب أنكِ فيه
رغم الفقدِ والارتباك

استئثار

ما الذي تمتلكه
هذه الشامية
ولا يمتلكه أحدٌ غيرها؟:
قلبي!
حين تمر بجوارك
ترتطمُ الأشياءُ بنظّارتك؛
إذ يهاجمك فمُها المستدق،
وجهها الغارق في البراءة،
صدرها النافر،
لتهتز روحك،
التي تشبه صبياً كبُر فجأة،
فتتذكر اسمها
وتنسى الأبجدية!

مراودة الصمت

لا تتكلم بعد القُبَل،
فقط عانِق
المسافة الدافئة
التي تحتمي بفولاذ ذراعيك
اجعل الصمت مراودة
وشهقة تتخلل المسام
ثم دعها تميل إليك
مثل جنين مندفع للحياة
كل قُبلةٍ
طلقةٌ في الفؤاد
تَحْوي مَوْتَها الخاصّ
كل عناقٍ
له شعاعه الفريد
المغلف بغبار ذهبيّ
كل نظرةٍ خمسُ حواس
تركض عارية في الحلم
مثل سنابل تغنّي لموسم الحصاد؛
لذا سأحتضنُكِ بالصمت حينًا
وأدوِّخكِ بالقبلات حينًا
وتارةً أخرى بالعض الخفيف
ومص اللسان
حتى تغار الأذنُ من الشفة،
وحين تبحثين عن الكلمات على فمي
سأساقِط عليكِ رطبًا جنيًا
كأي نخلةٍ عاريةٍ

واقعية سحرية

كلما قبَّلتُكِ
غرق العالمُ
في موسيقى ناعمة
وأدرك الجسدُ كماله أخيرًا،
كلما قبَّلتُكِ
انحنى جبلٌ
وهبّتْ عاصفة
واسْتَفاقَت ياسمينةٌ منْ غيبوبةِ العِطر،
وتباهتْ الشمسُ بثوبِ فِتْنَتَها،
ورَضِيَتْ الشوارعُ بظلِّ عشاقها السريين،
كلما قبَّلتُكِ
أحسستُ بأني
أقطف شفتيكِ
اللتين تمارسان سحرهما
في أنحاء القلب
ثم أمسح آثار
جريمتي المحببة
بمزيد من القُبل،
كلما قبَّلتُكِ
شربتُ نَخبَ خداع شفتيكِ
ذو اتا الهدوء والرقّة الإلهيين
ثم اكتشفتُ معنى
الظمأ
وتذكرتُ أنني عطشان
منذ نهرين
منذ نهارين

وثلاث قُبل،
كلما قبَّلتُكِ
يرشح عسلٌ
يحرق شهده
كلما نادتْ قُبلةٌ على كرزكِ الشهي،
استعاد البحرُ زرقتَه،
واستعار الليلُ من قميصكِ ملمسَه المخملي،
ورددَ رذاذُ المَطر لحنه المفضل،
وغابت الأحلامُ عن حصةِ الرسم بغير عذر
وفي ذروة الو اقعية السحرية
تصير قبلاتنا
مجرةً تضيء من تلقاء نفسها
وأجيالًا من الطمأنينة
لا تعبأ بزيت
أصابعنا المتشابكة
ولا تكترث بحروبنا البيضاء
ولا همسنا المنحدر
من سماء سابعة
هي فقط
تمتص المذاق
من حبة كرز ناجية
أوليست الشفاه
أبو ابًا مواربة
بلا عيون سحرية؟!

وريدٌ أحمق

من أي بحرٍ هذي القصيدة؟
امرأةٌ تشبه القدر
حين تأتيك، لن يدع سيفُك غِمدَها،
وليس بوسعك أن تردها
كأنها ذاك الوريد الأحمق
المندفع باتجاه القلب
كي يسيل في الوهاد القاتلة،
لن أنسى أبدًا هذا الشذى
لامرأة الشرق،
الياقوتة الزرقاء،
رُوح الكريستال،
وبرج الماء المتموّج،
لكأنّها نهرٌ ترجّل،
كي يصب في بحر الاستدارة،
كلما طَرَقَ النعاسُ بابَها
تسللتُ إلى قمح شفتيها النائمتين
لأسرق جمرة الشوق
التي تشعّ من نزوة البطن
وأصير طليقًا
رغم ذاك المتصالب الساقين
النائمِ بجوارها!

هِلالٌ غريق

شفتاها هِلالٌ غريقٌ،
هدنة عظمى
تحلم بحياةٍ جديدة،
رسولٌ قرمزي
يُمسِّد قلبك المكسور،
كَرْمةٌ مضمومة
برفيف الفراشات
وخيوط الحنان،
ضفيرةٌ من لحم مستدق
تستنجد بالهوى المكتوم،
وحين تبلغُ بو ابة النُّهار
تُطلِق سراحَ الزهرة العارية
كي تفسح لك الطريق

لحنٌ جارح

ليس هناك «نحن» في هذه العائلة
فقط فرادى،
موزعون على الجهات
مثل ربطاتِ العنق
وصوت المغني
واحتمالات البكاء،
في السرير وعلى الأريكة
رجلٌ على علاقةٍ جيدةٍ بالملل،
عيناه ميتتان مثل رغيفٍ محترق
وهي النورُ المسترسل في العتمة،
إن قبّلتْ صخرةً أنبتت
ومخيلتُها أوسع من السرير!
ببطءٍ مرير،
يُدركنا الغرق
وندرك أن المحاولات شكلٌ آخر للفشل؛
يومًا ما
ستنبتُ لها عينان
تتسعان لرؤية كل هذا الخراب
جرعةً واحدة
وتتصالحُ مع هذا الغياب،
ربما صار الرحيلُ فتنة لا بدّ منها،
لكن.. متى تطفئ اللعنة
التي تهجمُ كذئبٍ مفترس؟
المعرفة الآن تشويشٌ على مُتع الحياة،
والمرأة لا تحِبُّ الأسئلة
على السيدة أن تكتم أسرارها،

ربما يتكشفُ الأمرُ بعد زوالِهِ،
وتُفسِّرُ الوردةُ لنفسها
لماذا في الصباح الخفيف
النافذة مغطاة بدموع غامضة!
ها هي تبني حولها
سياجًا من الترفع والكبرياء؛
إذ تمنحُ مذاقَ الحياة
وهي تشعر في حلقِها
بمرارة الهزيمة،
ربما تتوسلُ باللحنِ الجارح
وصدرُها مثقلٌ بالرقص والغناء،
وقد يهزّها كابوسٌ يثقبُ نومَها
بالحكايات المطفأة
ويعتصرُ الثواني
مثل قبضةٍ هائلة حول العنق،
لكن الحاضرَ الغائبَ لا يدري
أن المرأة لا تخطئ باسمك..
حين تخطئ باسمك!

رسائلُ امرأة عاشقة

أيها الغبيّ
ما أنا بملاكٍ
وما أنت بنبيّ
تهيأتُ لك
فكيف أفلتتْ منك
فراشاتي
وشاماتي
التي هي نبوءة عرّاف وكرامة وليّ
اهتزت لها الغصون
في حديقة الاشتهاء؛
منحتُك فاكهة الذهن
وقلق الألوان..
هيت لك
الآن.. الآن!
اركض على جسدي
بأفراسٍ لا ترأف به،
أريد ذلك الموتَ المؤقت
باللمسات الحانية التو اقة
فلا تنس عاج الساقين،
أطعِم فتحات الدانتيلا
افتك بقماشي
اخدش لوحاتي
حد النسيان!
في الممر المعتم الضيق
الذي تشقه السيارة الفارهة،
كان هناك ما هو أهم

من كوبي القهوة الساخنة..
ينسكب!
أنت بارعٌ
في القبلات الجانبية
التي تمس الحواف
وتمارس الطواف..
ثم تنسحب!
لا تتئد،
أكمل ما بدأت
أطفئ ما اتقد
فقد..
وقد..
أيها الوغد المرتعد
هذا الحريق
من صنعُك أنت
فلا تبتعد!
ستمضي الآن
ثم تقضي بقية عمرك
في تبرير الندم
أوتدري..
ما زلتُ أرتجف
عطري ينزفُ اسمك
قلبي تُربكه الثواني
وثوبي يصرخ:
هندامي مُعذَّبٌ
في انتظار فوضاك
التي تحرق صكوك الغفران!
سأحذف رقم هاتفك اللعين

سألغيك من دفاتري
وألقيك من أوراقي
وحساباتي هنا..
لكنني سأعود فورًا
إن وعدتني
بأن تكون رجلًا
لا يتوقف يومًا في المنتصف!

التانغو الأخير

التانغو
قداسُ الرشاقة
وسطوة المترجي
ونداء المسرة..
أوليستْ المتعة دينًا؟!
رفيقتي هذه المرة
مئذنةٌ أندلسية
تهز ساقيها على رصيف الانتظار
وثوبها البهيّ يطمسُ الدهشة في الهواء؛
إذ يشِفُّ ليشفي القلوب،
أكسر حنجرتي
فيما فستانها الضيق يختنق!
الموسيقى سريعة الإيقاع
فائضُ الحواس،
وأدرينالين رقصتنا
التي ترضع من ثدي شبقٍ مستتر،
تشابك أصابعنا براءةٌ
ونظراتنا قُبلةٌ محرمة
ونحن نتأرجح في أرجوحة الزمن،
ها هو بخارنا ينقش
اسمه على النوافذ،
مثل دمٍ يلهث
وراء من يسفكه،
ارحلوا جميعًا،
دعوا لنا القاعة
والأرضية اللامعة،

هذي الرقصة لن تنتهي..
ونحن نذرنا
خطواتنا لأبديةٍ فاتنة!

تهلكة

بعض القُبل تهلكة،
بابٌ متوهم
إلى هاويةٍ سحيقة،
لكنها مستحقة،
بعضها الآخر إيماءةٌ من ضباب
ودرسٌ عميق في:
مذاق الشغف
موجة الحنين
زفرة الغياب
ترياق الأمل
كل قُبلةٍ تشبه حديقة
معها..تثملُ الأرض
ويثمرُ الفرح
وفي فضاء اللثم
تحدث أشياء كبيرة
تشبه وعودًا سرية
ممهورة بتوقيع الشفاه؛
ألفُ حياةٍ وحياةٍ
تمنحها لنا قُبلةٌ
دافئة مدى الدهر
نشرب مذاقها من نبع الحياة
بأعين مغمضة
و أبدانٍ تستلقي في ظلال الغرام
حتى نذوب في بحر الصفاء
وننحني لآلهة السهر؛
في كل قُبلةٍ سرٌ، حين ندركه
يسقط القمر مغمىً عليه

نارٌ مغلفة

في عناقنا السريع
نكتشف
أن الشفة العليا ياقوتٌ ينتظر،
أما الشفة السفلى
فهي قتيلٌ يُمجد قاتله!
تنزلق القُبلة
مثل نارٍ مغلفة
من الفم إلى العنق
ثم تنزلق أكثر
وفي الترحال
تلقى الترحاب
بكل رحابة صدر
ترقُ دفاعاتكِ الهشة
وينسكب إبريق الشوق
لتجري الريحُ سكرى
في الحقول
حتى عصافير حديقتكِ،
التي تطير بخفةٍ سحرية
تُشاركنا حميمية اللحظة؛
إذ تتداخل زقزقتها
مع لذة الضم
ودفء العناق
نحصي القُبَّل
بين واحدةٍ تمحو الهمَّ

وأخرى تُزيلُ الأرقَ
وثالثة تزهر البستان
ورابعة تذيب الحياء مع الكبرياء
و أنا أستسلم لرائحة الورد
بين نهديكِ
المتواريين في مهدَيهما المهمَلين
كرسولَيْن خَفييْن؛
قبلاتنا المختلسة التي تغافل العالم..
تلك هي «الجريمة الكاملة»!

خلايا في الجحيم

بستانُكِ السريّ
مفرطٌ في رقته
يختبئ بغلافه الحار
في هذا القبو الرطب
مثل عسل الصيف
أو تمرةٍ في فم صائم،
لكنه أيضًا
يشبه الألم الذي يُعذِّب ذاته
كخلايا في الجحيم،
بستانكِ المتشابك يرتعش
مثل عصفور يرتجف من البرد
ينتظر في لهفةٍ مشارط اللهب
مثل دلفين زلِق القفزات
أغوص في بحركِ
مؤمنًا بأن
كل ما هو ثمينٌ
يهوى الاختباء،
عُريكِ يطلي هواء الغرفة
و أنا أسكب حبري بتأنٍ
ننصهر
نصير معًا مثل شظايا زجاج ملون

تحذير

يا اشتعالاتِ روحي
لا تنامي تحت قميصي هذا الصباح
اتركي مكانكِ لسنابل تمد أعناقها
لتلمس اسمي
مثل شهقة الروح
وشجن الكمان
فقط هذا الصباح
تعلّمنا طقوس القُبلة والظلال
وأدركنا -ربما لأول مرة-
أننا نحِبُّ
حتى لا نتصنّع الحياة
فقط قبل قليل
أيقنتُ أن قوامكِ وردة التمني
ورغبتي نحلٌ يتهجى كلمة «عسل»

كريستال

في كَرْمِك..
حباتٌ تمتلئ بالوعود
لها ما لها
من حق القطف..
ولي فخر الثمالة
يتجمع كرْمُكِ
في كأس الحياة الكريستالية
شر ابًا ورديًا كالياقوت
يتلألأ
مثل منمنمات الشوق الناصع
تشع الكأس
تتقد كذاتي المحترقة
حتى تعبث النجوم بالأشعة في فرح

فضاء ممسوس

أقف أمامكِ
مثل مروحة سقفٍ تهذي
غير مكترثٍ إلا بكِ
وبارتعاشتي العابرة،
وفي اختبار البطء.. أتساءل:
ماذا تقول الشفة العليا؟
«أنا قبة الدنيا المرحة اللاهية»
ماذا تقول الشفة السفلى؟
«أنا نعومة الدفلى التي تفاجئ العالم»
ماذا يقول عنقكِ الطويل؟
«أيها الممسوس، هذا الحريق يتمدد»
ماذا يقول شق نهديكِ؟
«طائراي نائمان على حافة الأيكِ»
ماذا تقول فراشاتكِ الطائعة؟
«البحر استدار.. أين طوق نجاتك؟»
هكذا
أحتضنُكِ بعينَي قبل ذراعَي،
لتعود بعضُ الحياة إلى الحياة

داليا

زهرة الداليا
عذوبةٌ تخربش الغيوم
بكرنفالٍ من الألوان
سخيةٌ مثل ضوء
ندية كالحلم
مملوءة بالتوق
مغوية مثل أوراق اللعب
أو شغب عصافير عاشقة
يناديها إفريز شُباكٍ مهجور
قبعتها المزركشة تاجٌ
من توابل الاشتياق الحارقة
هذه هي الداليا
بهجة الأيام المقبلة
التي تقبض على لحن الأوراق
بأنوثةٍ غافية
في أوردتها خمرٌ وياسمين
وتحيةٌ تقول لك بنعومةٍ آسرة:
اصْعد إلى المشتهى!

طمأنينة

لا أخشى شيئًا
حين أكون في بيتي
أو في جسدكِ؛
حيث أغرس بذورَ الجحيم
حبَّات عرق شفّافة ومصقولة
تنزلق في المجرى الشَّهيّ
باتجاه حانة الملح
مثل شوقٍ مهيمن
يحرس الهذيان والمدى..
عقارب الساعات شريرة
ونحن نُقشِّر الظلام
غرامنا يتسلق السور
ويقفز باتجاه شوارع الجنون
نتضاحك في مجون،
العناق
مسرحٌ على الهواء
تر اقبه كل الرؤوس
وتتلصص عليه بنهم
لا يخلو من غبطةٍ
.. أو ندم!

نصفنا

هل تريدين بعض قصائدي المحذوفة؟!
ما زلتُ أتعثر
كلما حاولتُ أنْ أتابع حياتي بعيدًا عنكِ
قلبي المرتبك
لا يريد البقاء ولم يقرر الرّحيل
يراودني دمُكِ الأندلسي
وغناؤكِ الخفيف
وقافكِ المرقّقة
أُصغي إلى حفيف ثوبكِ
و أنتِ تذرعين الغُرَفَ الجَرِيحَة
طيّعة كعصفور
وحين نجلس
بسيقان متقاربة
أدرك أن نصفنا بشرٌ
نصفنا الآخر أمنياتٌ مستحيلة
ونوقن أننا دومًا
طر ائد الشوق
وفر ائس الحنين

نسيتُ عينيّ

حين غادرتِني،
وودعتِني بلطفكِ الغامر،
سكنتْ في شرايني
قنادِيلُ يَدَيْكِ
وصرتِ زهرة ناري
وجُسُورَ يَقِينِي
ونخلتي البعيدة،
قيامتي الأولى
وقهوتي الأخيرة،
غادرتِني
وتركتِني
أؤرجح الفراغ،
مثل أبجديةٍ غامضة
في عاصمة رأسي،
لكنني نسيتُ عينيّ معكِ
إلى الأبد

هذا النهارُ لي

هذا النهارُلي
أحبُّكِ فيه كما أريد
وأحلمُ بكِ معي
لأذوبَ عشقًا
من الوريد إلى الوريد
في غمرة العناق
سنكون مثل روحين
مثل ريحين
يعتصران المدى
لينجبا الندى
فأنى للشوق أن يسكن!
حضنُكِ
خارطةٌ شاسعة
وحُبِّي
هو جواز سفري الوحيد
الذي يمحو الحدود
تفاصيل صغيرة تملؤني باللهفة
تفاصيل صغيرة،
تصنع الفرق بين الحياة واللاحياة
تلك النارُ المختالة
في خصركِ
ألغازٌ من قرنفل
وشقائق نعمان تبعثر الضياء
وتُربك الأنام
و أنتِ
نهرٌ يتيه في نهر

وزرقةٌ رشيقة
يتنهد في حضورها الكلام
جسدكِ نجمة عارية
تزحفٍ كشامةٍ على العنق،
جدائلكِ قلائد من الأصداف،
بطنُكِ وردة،
صدُركِ صنوبر أخضر،
فمُكِ لحنٌ عذب
و أنا أصابعُ العازف
وهواء الغروب

قلوب المارة

بارتباكٍ ضائع،
تقف سيدةٌ
مقطوفة من نبتة ليلك
قوامُها لحنٌ
يعضُ الهواء
بنزق العازف
ومجون المقام،
يقطر العسل من لماها
وهي عناقٌ يغافل الآخرين،
تطهو مع اللفتات
شر ائح قبلاتٍ ساخنة،
وكلما دارتْ بفستانها
ابتهل العطرُ للأمنيات
وسافر الهواء
إلى جهةٍ شاردة؛
تُحدِّق في جميع الأزمنة
وتتفقد حقائب مشترياتها
هل نسيت شيئًا؟
لا، على الأرجح
اللهم إلا قلوب المارة!
سيدتي،
يا من ينام في مِحْفَظَتكِ
سريرُ الرغبة
ورداؤكِ المشجّر يباغتُ الجغر افيا،
لا تهددي نظام الطبيعة
بنهم شفتيكِ
الذي يفتن الوجود

وضحكتكِ
التي يتكرر صداها
في كل الجهات
سيدتي،
هذا اللون القرمزي
الذي تخبئينه
بعناية بستانيّ
في سراديب الولع،
ينقذ الليل
من رتابته
ويصون الصمت،
لكنه يكوينا بجمر الافتتان

رنة المفاتيح

نحن هنا
لنستعيد ما فقدناه قبل 17 سنة
حين غطى الطباشير فراشَنا الوثير
وأصبح حوضُ الاغتسال مليئًا
ببقايا الشَعر والضجر،
كلٌ منا يمسك طرفاً واحدًا فقط
من أطراف الحكاية،
و أنا لم أعد أسمعُ رنة المفاتيح في يدي،
نحن هنا
حتى لا يتكرر الكابوس مرتين،
غير أن الكو ابيس مثل الزكام والسعال
شرسةٌ ومزعجة،
نحن أفضل مطلقَين في المدينة،
كأننا زهرة إكليل الجبل
إذ تشق عناد الصخور،
و أنا لا أريد أن أعدَّ نفسي
للمزيد من السفر
ولا أحتاجُ مزيدًا
من التمارين على الوجع،
فقد مشيتُ في الحلمِ كثيرًا
و أنتِ قلتِ: «معك أينما تريد»،
هل تتذكرين؟
البيتُ الذي عشنا فيه ذات يوم
يتذكر جيدًا،
فمن رسَمَ الغيومَ فوقنا؟
كفانا رشفًا للسراب،

فقط عودي
حتى لا تفترق أيامنا
مثل منحنيين لا يكتملان
وحتى لا يستوطن الحزن
في فراغات روحي

ترحيب

قدمان عاريتان
تقفان خلف الباب
لترحبا بي
مرمر الساقين استعَد
والنهد الشاهق
نحتَ شهقته في الهواء
وأخذ يترقب في ولع،
هي في قلبي
وجيبي
وصدري
مع خفقة القلب
وخشخشة المفاتيح
ورنين الأمل؛
حين أضم ذلك كله
سأتحوّل من صاحب البيت إلى نخلة

قناديل ترتعش

العاشقة
المجنّحة بالرهبة،
تتحسسُ أصابع الريح
كلما أخذ شعرُها
طريقه نحو جبينها،
وبحركةٍ أنيقة
تثبت لنا
أن الياقوت الأزرق في عينيها
هو أصل الحياة،
ها هي تترك في راحة اليد
ذكرى
من رائحة زيتها المضيء،
وتدع شعرة تطير
لتنام على كتف من تحب،
أما قُبلة الهواء
التي لها لطفُ السحاب،
فهي تُعلِّمنا
كيف نعشق الطيف
رغم الغياب..
وبنظرتها الساهية،
كأيقونتين للحزن،
تمضي
تاركة خلفها
ألف قنديلٍ يرتعش

آلهة البستان

في جولات التريض المفتوحة
تسير بتلك الصرامة القاسية للتهذيب
مرتدية ثوبًا من التافتا الخوخية
كأنها آلهة البستان
الزهور في شعرها فَوَاحَة
وشباب الحي يرقبون ثمرتين غامضتين
كثورتين ضد القهر
تتدليان من شجرة الاصطفاء،
ويبتهلون إلى الله
كي تسقط الخرزات الخضراء لقلادتها
ويصيبها بعض الارتباك الذي أصابهم،
على ناصية الشارع
أقف.. أناجيها
وأحلم
«ليتني أطرد أشباحَ القسوة على نفسكِ
و أكسر جرة الجدية في شخصيتك؛
لألمس داخلها براعم اللين
التي تخفينها عمدًا عن الأعين»
تمر الغزالة
وقلبي يهمس:
أنتِ النخلة
و أنا عاشق التمرة
التي أهدت فمي
معنى المذاق

نثار

تركض على بساط روحي
مثل فرسٍ خفيفة
تقترب بالتأويل
مثل حُبٍّ ينهض للتو
وتعانقني
عند ساقية المعنى الخفيف
فتنثرعلى المارة
وردَ اسمِها الرقيق،
حين أقبِّلها
تكتمل دائرة الحنان اليومي
و أكتشفُ أن الحياة
مجرد حبكةٍ فرعية
لهذه الغزالة
التي يرتمي
دلالُ الغابة في حضنها،
ضحكتُها العالية
تهزُ تماثيل المعابد
وتنبتُ النعناع على الشرفات
و أنا في رصيدي
دمعة واحدة عملاقة
عاجزة عن السقوط
تُرى..
ماذا لو كنتِ بحرًا
وكنتُ أنا الغريق؟

حديث المعجزات

«زمن المعجزات ولى»
-بل ما زال قائمًا..
جمالكِ
الذي تصغي إليه الأغاني
يشبه
عطر الليلك في مسرى الهواء
يوشوش الليل ويراود الشاطئ
كأنه معجزة البحر وآية المحار
وفي حضور الليلك
أكون مرئيًا
ومنسيًا
مثل الأجرام والأفلاك
التي تدور
في مجرتكِ العجيبة
«زمن المعجزات ولى»
-انظري،
حين تبتسمين
كيف يتنهَّد العالم
وتقتفي أثر عينيكِ
عصافير المدينة
وحين نتعانق
يولد ضوءان
يتممان ملامح الطريق
«زمن المعجزات ولى»
-سأثبت لكِ
فقط..

قوديني إلى النهر
خذيني إلى النهد
وقُدِّي لي قميصي
كي أتسلق معارج البلور
وأُمشِّط خميلة الجسد المعطَّر بالمجازِ
أيتها القصيدةُ المتوحِّشة،
أرأيتِ كيف تنبت
بين السطور وفي الأكف
شتلة معجزة!

الوصية الأولى

تحت وسادة الليل
كلامٌ راودني مرتين
راوغني مرتين،
لكني لم أقله
وحبستُه في آنية الانتظار
أنا الذي كلما فتحتُ رسائلكِ البرونزية
تلصصتْ عليها الغيوم
واسترقتْ العصافيرُ النظر
إلى سطورها المعطرة
بر ائحة الأنامل،
حتى سريركِ الحارق
يطمعُ فيه الشوق
وتتوزع فيه حلوى الشغف
حتى تتأوه النجوم
في أخدود الليل
مثل غريقٍ لا يخجل من الصراخ؛
سلامٌ إلى يومكِ،
الذي يبدأ بإشر اقتكِ
سلامٌ إلى ضحكتكِ..
الوصية الأولى للشغف،
التي قُدّت من موسيقى الدلال

جلطة عاطفية

في قلبي حروفُ اسمكِ
هذا يكفي لأن أكتب،
دمي ملوثٌ بالحُبِّ
وهذا سببٌ وجيه
لأن أنقض كل الوعود
وأحكي مثل تفاحةٍ مطعونة
عن تلك الجلطة العاطفية،
التي تشبه قطعة ذهبية
تلمع في السُّرة
وهي تسألك:
«ماذا كنتَ تود أن تقول؟»
لله دَرُّمن يُلمِّعون
أسماء أحبتهم كل ليلة
مثل عملةٍ فضية
تتحدى الزمن

ثورة

في ميدان نهديكِ ثورة
فقط ينقصُها
من يرفع العلم،
ولأنه لا شيء يملأ اليد
مثل نهد،
فإنني ذاهبٌ بجنوني
إلى آخر نقطة،
كم أريد جنةً على هيئتكِ:
رقيقة، وناعمة
ومطلية بالحنان!
كان عليَّ أن أسافر فيكِ
لأدرك أن الحياة أروع
حين تُرتجل،
في الهبوط الناعم لليل
تكفي شامة واحدة
في حدائقكِ المعلقة
كي أنسى خريفي البطيء،
تكفي قُبلة واحدة
لتلطيف الأيام ورسم الأمل،
في الزمن المتناثر
والمسافات العصية
طيفُكِ يفتحُ عنوةً
نافذة غرفتي
وحده الوردُ
لا يقل براءةً عنكِ
وفي عروق الطبيعة

يسري اسمكِ الرقيق،
الذي يحفظه الصعاليك
والفقراء والغجر
ويُردده مرضى البلدة
الذين تغلين لهم النعناع
كل مساء

شبه نائمة

يا أمها:
هل تسمعين في جوف الليل
زقزقة الخيال
في أركان البيت؟
هل تلتقط أذناكِ
وراءَ الصمتِ العميمِ
صوتَ اغترافٍ
من بحيرةِ ضوءِ القمر؟
هل يصلكِ
-رغم النواهي والزواجر-
احتكاك البنفسج
بالقطيفة
في دخانِ الأحلامِ
كضحكةٍ في سبيلها للتهتك
قبل أن يشقشق النهار؟
لا تجزعي
لا تفزعي،
إنها الملائكة
تتناوب
على تقبيل ثغر ابنتكِ الفاتنة
وهي شبه نائمة!

السُّلَّمُ الموسيقي

السُّلَّمُ الموسيقي يستعد للإمتاع
كأن الإيقاع ينجبني ويصطفيها..
و أنا أستسلم للمشيئة:
هذه «دو» الدهشة تطل من نظرتكِ المغوية
مثل سعادةٍ تختبئ في طيات الظنون،
ثم تتهادى «ري» أنيقة وهي تشدُ ثوبَ الطريق،
في خطوتكِ التي تهتزلها الحقول وأعواد القصب
تتأبط «مي» مصقولة
كاستدارة نهدين يتلوان تسابيح الاستعصاء،
ثم يفتحان بغتةً صندوق الهدايا للشياطين المارقة
كم يحلم الليل بـ«فا» طويلة منغمة
تبوحِ بها حوافُ كأسِ شفتيكِ،
كقوس قُزحِ خليّ البال!
قرب الفجر، ينساب الغناء من جسدكِ المضيء؛
إذ يُقطِّعه مقامُ الهزام إلى شهقات نايٍ يهوى البطء والترسل
وتستقر«صول» بين قهوتين
على بحيرة بطنكِ المترع بالأمنيات،
تُغْمِض عيونَ العتمة.. لتستيقظ الحواس
وتهمس «لا» في قشعريرة ناعمة
تهزروح الصباح، كأنها توشوشني: نعم!
وفي ذروة العناق، تنصهر«سي»
مثل فستانٍ ينحسر
بحثًا عن آية شوقٍ ممكنة!

في فنادق الرغبة

بأحذيتهن ذات الكعوب المدببة
تسير نساء السهرة
فوق عشب الطمأنينة
باتجاه فنادق الرغبة،
تفيض إحداهن نعومةً وشبابًا،
كما لو أنها تركتْ عمرها
في خزانة الثياب،
في المساء التالي
ستنوحُ شاباتٌ في غرف الفنادق
كُنّ وقفن البارحة عارياتٍ مع عشاقهن
أمام مرايا ذهبيةٍ مستطيلة
وتضاحكن معهم فوق أرضية الحمام
وفي بحر السرير؛
إذ منحن نحاسهن المصقول
وعبقَ الشعر الغزير
ومِسكَ العرق بين النهدين
وكل جوعهن الأنثوي الذي لا ينفد،
وصار الحديث بالشهقات والأصابع
والقشعريرة التي تعبثُ بحرارة الصدر
وأصل الوجود،
نساء عبثن بأعمارهن مع غرباء،
لكن اليوم ليس البارحة
وعليهن مواجهة العيش بدونهم
من الآن فصاعدًا،
وتمرين أرواحهن على المزيد
من الخسارة،

فقد رحل الرجال
وصار طيفُهم الباهت
مفاتيحَ أبوابٍ ضائعة

قطيفة الجمال

في غرفة القلب،
أنتِ الأميرة
التي تعيد رقتُها
اختراع اللغة،
والأبجدية
التي توقظ الإحساس..
ولا تنام!
أنتِ جمالٌ يُقبِّله الهواء
حتى يعطر نفسه بالياسمين،
والقطيفة
التي تلامس
خدَّ السحابة
فيدوخ معها
الكلام
وتحبل الثو اني
بآيات الغرام

ملاكٌ يطوي جناحيه

يتسعُ الليل
مع تلك التي يُغشى عليها
كلما تكلمت الأصابع،
جلدُها الناعم
مرمرٌ في العراء،
صدرها غزلُ النهار
الذي يهدهد الليل،
وبطنها
واحة أمل منسية،
وخاصرتُها
مدخلُ الظل
وغيمةٌ مطوية بين قصيدتين
تستدعي الشفقة الدنيئة
لأي عاشقٍ فاسقٍ
تعلّم رتق الورد
وإهداء الشال
المضرج بالبراءة
لريحٍ غامضة؛
أنا الليلة ثملٌ
تفرَّغ لدورة الكون
في عينيكِ،
وهذا النقاء اللعين
ملاكٌ تخلى عن جناحيه
حتى يلائم السرير
المفخخ بالمفاجآت

ممرات جانبية

جسمُكِ مغلقٌ بعنف
و أنا أحِبُّ الممرات؛
لأنها تُفضي إليكِ!
هذا الباب المكتنز
المحتشد
مُحكم الإغلاق
فهل ستدعينني أدلف منه
حتى لو نسيتُ
المفاتيح البديلة في البيت؟!
الآن يمكن أن يحلَّ الليل
بفقاعاته الشفافة
وشهواته التي تلتقط النار؛
أودُ أنْ أستهلكَ بجشع
حضوركِ الطاغي
أن أصطاد لؤلؤتكِ الغافية
وأحصي قطع الألماس
التي ترصّع ما بين فخذيكِ
لهذا أتركُ لكِ كل ليلةٍ
غرفتي مضاءة
وبابي مواربًا

شال حنان

يضطجعُ على سريرِ النجوم
ويُحصي القبلات
التي لم تُزرَعْ بعدُ على شفتيكِ
والعناقَ الذي يتمهلُ في انتظاركِ،
يتَلَهَّفُ إلى قطف جمرة
مِن اللهب الذي تَدخرينه
و إثبات أن نهديكِ الفردوسيين
يؤرجحان الغَمام،
واحتضان حرير صوتكِ
كي يغزلَ من أجناس البلاغة
كتابًا يضيعُ أولُه في آخره
وشالَ حنان،
ذلك أن..
العاشق وحده
يداه تشفيان

غفران

في أول الأمر
شعرتُ كأنما نهشتني
أسنانُ الخيانة المدببة،
عشتُ زمنًا
مثل رغوة تطفو وسط المحيط،
ثم غفرتُ
كما ينبغي لنبيٍّ حالم
ونسيتُكِ
كأي سمّ لا بدَّ من إخراجه

رَشْقَةُ الورد

ثمّةَ شوقٌ نائمٌ داخلي
من فائض حواسي
يرشقكِ في صمت
بالقصائد والأغنيات
فقط ليغار منكِ الورد
وتحسدكِ الأمنيات،
هاتي يدكِ،
ظفركِ الأنيق،
هشاشتكِ المتمنعة
المبتلة بالمجون والجنون،
رِيقكِ الذي يمزج الوردة
بالرحيق،
خصلات شعركِ البُني
ونزقكِ الطفولي الطائش
لنعبر هذا الجسر
بقُبلةٍ خاطفة
تُبعثركِ فوق صدري
كي ألملم هذا الشتات
بين ذراعي
وأشفيكِ من نومكِ المتقطع
وأمنح ضحكتكِ البراءة
أيتها البرية الشاردة
وأعيد صوغكِ
من شطر قصيدة..
من رضابنا..
ومن مد دمي!

فصاحة

هناك آلهةُ جاذبية
تطلُ من عينيكِ
مثل أغنيةٍ في الحنجرة،
أو حرفٍ يتلعثم
في منتصف كلمة غرامٍ مُزهرة،
هذه المشاكسةُ التي تحتفي بطفولتِها
بستانٌ
كل وردةٍ في مفرقه بريد
عنوانه القُبلة
التي تروي الظمأ بالشهقة المكتومة
والضحك الفاتن
والشوق البليغ،
حتى نسيَ الساقي
كم كأسًا من نسيم
احتستْ وجنتاكِ!
و أنا
منذ الرشفة الأولى
أفضُّ خيالًا
لأكتبُ اسمي
على شفتيكِ
على نهديكِ،
حتى يطمئن
قلبكِ المرتعش
إلى مائي الأول،
أما شامات حُسنكِ
فلن تُفلِتَ في المساء المراوغ
من جحيم الهدهدة،

ربما ساعتها سأرى الضراعة
في نظرةٍ تتيممُ صمتًا
وقد تتركُ العالم؛
لتقول لي بثباتٍ أعمى:
أنت العالم!
لا تقولي الآن شيئًا،
فقط أغمضي عينيكِ
و انتظري فصاحة الثغر المريد

فتوى

بإجماع العلماء:
زكاة الاستدارات المتوثبة
والأجسام النافرة
والعيون الأيقونية
بعشرة أمثالها،
كل نظرةٍ مغوية
كل ثوبٍ فوق الركبتين
كل شقٍ يطل على عمق نهديكِ
كل لقاءٍ للؤلؤ السريّ بالضوء
سيُكتب في ميزان حسناتكِ،
يا أميرة الهدايا السخية
لهؤلاء المساكين
الذين جننتهُم
في اليقظة والمنام
هداياكِ المدهشة

سِفر الخيانات

«الحُبُّ لا يموت بطريقة طبيعية هادئة. بل يموت لأننا لا نعرف كيف نشحذ مصدره. يموت بسبب العمى والخطأ والخيانة. بسبب الأمراض والجراح. بسبب التعب، بسبب الجفاف، بسبب اختفاء البريق»
أناييس نن، في رسائلها مع هنري ميلر (1932-1953)

(1)

كلامُ الماء مسموم،
والخيانة شقاء يشبُّ على أطراف أصابعه
هناك قصصٌ داكنة،
وقلوبٌ ماكرة،
ونفوسٌ متوعكة،
وضعفٌ يعجز البعض عن لجمه
كدمٍ فاسدٍ محتقن
طعنة في غرف القلب، بخنجر الخيانة
خيانة رجلٍ ما هي طعنة في قلب امرأة ما
خيانة قد لا تتعلق بامرأة بعينها،
بقدر ما ترتبط بهذه الشراهة
التي جُبِلَ عليها رجالٌ مفرطون في التودد،
والمرأةُ لا تموتُ
إلا حين يكفُ من تُحِبُّه عن حُبِّها
هي لا تريد وردة
بل جذورًا في أرض رجل
تقول لك:
كانت ذراعاي تطوقانك
أثناء نومك

وتحميانك من الوساوس
وقلق الفتيات المملات
كنتُ أطعِمُ الملائكة
حتى تحف بك في المنام،
لكنك أيها الكائن الملول النهم،
بأجنحتك السوداء
وديدان رغبتك،
لم تمتن، ولم تشبع!
زجاج الخيانات جارح
ربما لهذا السبب تحديدًا،
تصاب النساء بالارتياب
كلما تعرّفن إلى عاشقٍ،
على مدار الساعة
يقلن لأنفسهن:
«وهل يُعقَل ذلك؟
لا بدَّ أنها حيلة المحتال
كي يدور على
بساتين أخرى سانحة»!
هكذا يرقش البعضُ
على لِحَاء العابراتِ أسماءهم
ويدفع الباقون ثمن الطعنة
التي تعانق المغدور في المنام

(2)
كانت الأمازونيات
مرهوبات الجانب،
يبترن ثديهن الأيمن
لاحتضان سهامٍ أدق إصابة؛

لذا أسبغ عليهن الذكور
في ثقافاتٍ أخرى
صفات التوحش والضراوة:
«مشتهيات الحرب»، «كارهات الرجال»، «مزدردات اللحم»!
مقاتلات يحرسن الفضيلة المسلحة
ويتحسسن بطونهن الدائرية،
على جباههن العريضة
فخرٌ قديم بخلطة طعامِهن وأعشابِهن السريّة،
الآن تأتي نساءٌ
ذوات حدقاتٍ أكثر اتساعًا
من الخيال والمصائد،
على أجسادهن
رائحة رجالٍ مستعجلين
وعضاتٌ كأدلة الإدانة،
يرتقنَ ثوْبَ الأسامي،
يستأصلن من قلوبهن
هلام الحياة
ومن أرحامهن
بذرةً معذبة،
كي تكون إصابتنا
نحن الرجال
في مقتل

أصابع

أصابعي تُحِبُّكِ،
وفي حضورِكِ
يصير الإبهام نهرًا
يمر في أرضكِ،
فيرويها.. ثم يروي
وتصبح الخِنصر والبنصر
ندفًا من الثلج،
عابثة،
تغرس عناوينَ الغيوم
في مسامِ فستانكِ
بلا استئذان،
وتغترف السبابة
من بحر لذتكِ
بكل الشوق والشبق
وتتسلل الوسطى
إلى جنتكِ،
ثم تعود
وعلى طرفها
ألف حكايةٍ وحكاية

خُذني!

صباح كوبكِ الساخن على الشرفة
وجنون الخواتم في عُقل الأصابع
وخطة الفم المستدق لاستدراج الاشتهاء نفسه
وسكاكر المارشميلو التي تستحلب المذاق
صباح تكويرة النهدين.. سركِ الصغير الذي لا يكبر أبدًا
و أثر حمالة الصدر على قوسي كتفيكِ بحنانٍ مستفيض
صباح الرداء القصير الذي يطيل أعمارنا
ومعجزة الشفاه، دليل الحياة على الأرض
صباح تاج الشعر الذي يعلو نظرتكِ الجانبية الجريئة
ونظرة تشبه مدينةً غائمة، تقول: خُذني.. ما أنت بمستأذن!

نعيمٌ ملوّن

تُلوِّن أظفارها
بطلاء الحياة
تضيف وتمحو
تطلي وتلهو
حتى تسترخي الأنامل
وتستسلم لهذا النعيم الملون،
طلاء أظفاركِ
ليس سوى كهرمان المحبة
دموعِ حبة الرمان
وأشواقٌ تستعذب الإدمان
لا تطلي أظفاركِ بعد اليوم
ستلوّنها زهرة القرنفل
كل ليلةٍ
بلونكِ المفضل
وتختار باقات الورد لكِ
ما يلائم شكل إكسسواراتكِ
ولون بلوزتكِ
وأغنيات تنورتكِ المرحة،
التي ترسم نوتتُها الشقية
ضحكةً بلون الخيال
تُعيدكِ بخفة إلى عالم الطفولة!

أشياء منسيّة

في شقق البهجة والمجون
هناك دومًا أدلةٌ دامغة على التنظيم السريّ
للمحظيات
والغانيات المتمنعات
والساذجات الرائعات،
اللاتي أردن الحُبّ
فتركن وراءهن عناقًا كتعريشة عنب
وشهقة تختفي وسط الوسائد المحشوة بالخيانات
وقطع ملابس داخلية مكرمشة تحت الأرائك
وشهوة رقيقة تغفو في السلال
ورائحة اللوز في الستائر المُسدلة
كأنها نارٌ مرسلة
تفوح منها الرغبات وتقطر منها الأسئلة،
لماذا تنسى الحِسان
تلك القطع بالذات؟
هل هو السهو، أم اللهو،
أم أنها في قواعد الغرام
لا محل لها من الإعراب؟!
لو شاء أصحاب شقق النزوات الحارقة
لجمعوا لوحاتٍ فنية نفيسة
تجري فيها الألوان
والقبلات المختلطة برائحة النبيذ
وبصمات الأصابع مع بقع العسل،
وبقايا نساء تصالحن مع غواية الطبيعة
فالتهمهُن الشبق عن طيب خاطر،
بلذة،
بتوهج

وولعٍ
ابتلَ؛
إذ أدركه الغرق!

سُلَّمٌ خفيّ

ملاطفة شَعركِ المتموج
سُلَّمٌ خفيّ
إلى حلمٍ كامل،
ضميرٌ جميل
يأسر الشفق،
أناشيد حنين
تشبه سيمفونية صامتة
ورهافة فاتنة
تعد بمسراتٍ أكيدة،
نهر محبتكِ يروي عروقي
حتى ألين،
وحين يغطي شعرُكِ وجهي
يحجبني عن العالم،
فإذا انحدر ثقلُ رأسكِ
من كتفي إلى صدري
تمتمت عيناكِ بصلاة الغرام،
الربيعُ الطفوليُّ في عينيكِ
يؤثِّثُ بهجةَ قلبَي
بلثغة الأحلام
ويهزم الصقيع
بنظرةٍ واحدة،
وحين نفلسفُ الماءَ
ينسكب زيتُ اللوز
وتَنْفَلِتُ من السماء
نجمتان تتمردان على المدار

طريق الخواتيم

في تلك البُقعة من الليل،
حيث تتوه العتمة
في طريقِ الخَواتيمِ،
تتشكّل سحابةٌ والهة
تحمل اسم المحبوبة
تتقطر في باطن الكف شوقًا
كما لو أنها مهدُ الرائحة،
ثم تخترق صدرَ النائم
لتلتهم قلبَه كله
وتسطع كأنها عنوانُ البهاء

تفكيك

لو أني بعثرتُ «صباحكِ»
مثل قطع المكعبات
لصنعتُ منه
«أحِبّكِ»
بتوقيع
«صب»!
أحبُّكِ
أحِبُّ حتى حماقاتكِ
و أنتِ تعلكين الكلمات
و أنتِ تعلِّمين ساقيكِ العاجيتين
أنهما أعمدة مرمر
تليق بمعابد الإغريق
وسرير عاشقٍ فرعوني
هل تعرفين أن كُحل عينيكِ
نصف المعرفة
وسو ائلكِ هي النصف الآخر؟
واجبُ نهديكِ هو تثقيف العالم
حتى يتعرف أكثر
على تاريخ الحضارات

لهفة

ما الذي يفر من ضلوعي
كلما رددتُ اسمكِ
حُبٌّ أم فقاعة؟
شاطئ أم سفينة؟
زفرة أم حقيبة؟
فراشة هشة أم قُبَّرةٌ يتقدمُها حزنُها؟
ربما
كان رقة الندى وزفرة الأسى
ولهفةً عصيّة على القياس
والشوق حُبٌّ
من حيث لا نحتسب!

رائحة القيامة

ذلك الفراغ بين نهديكِ
ينبعث منه عطري المفضل
وتطير منه لغة
تمردت على أدراج الرسائل
رائحة القيامة
والخليقة،
الغابة والطريدة،
الطفولة
والميتات الشهية،
التي تتمدد في فضائها
إلى الأبد!
هل تعرفين من شق هذا الفراغ؟
أو من غرس البراعم حول دائرتيكِ القانيتين؟
إنه أنا،
الذي نذر روحه
لاصطياد نجمةٍ تختبئ تحت إبطكِ
وأخرى فوق نهدكِ الأيسر
وثالثة عند حافة البطن المترع بالأمنيات،
حيث الجنونُ يجرفنا..
والليل تحت حمايتي!
حتى ظهركِ العاري
أود أن أمسِّده
و أنتِ مغمضة العينين
وعلى شفتيكِ طيف ابتسامة
تشبه عسل السعادة

لحن الوصال

تُغمِض عينيها
وهي تستقبل
غزو شفتين
لنعومتِها المبللة بالرضاب،
وحدها القُبلة
قصيدةٌ قصيرة
تزلزل طمأنينتها
وتخمش غيمة قلبها،
فالقبلاتُ
مواعيدُ غرامية
قلما أخلفت وعودها؛
لقاء الشفاه المستهامة
وقتٌ عذبٌ من المتعة
والاندهاش،
وذروة لحن الوصال،
وحين تنفرج شفتاها
تولد لذة النفوس
في ضفيرة الشك واليقين،
فيما يطل بلشونٌ
من جيب معطفه الشتوي
ليكمل الحكاية
بالغناء

ذنب

نظرتُها المذنبة
شصٌ
يمقتُ العزلة،
وشيطانٌ يركل الأمكنة
ويتقافز
في سلة الأخطاء،
ثم يصلب الأشباح
على أعمدة كهرباء
مدينةٍ
تؤثم الغرام

الوقتُ عدونا

أُهديكِ إكليلَ الكلام
أقطفُ الشاماتِ المستحيلة
المُجَلَّلة بالدلال،
وغناؤنا المحموم
يملأ الغرف،
ويغطي على هتاف
تلاميذ مدرسةٍ مجاورة
في طابور الصباح،
هذا الهلال النحاسيّ
يستحق الهذيان..
المجد لقَوسِ الجَمْراتِ
وتلك التلال النائمة!
بالتَوقِ اللاهِبِ
أفك أزرار وحدتكِ
وأغوص في مرمركِ
مثل نمر جائع
أقبّلُ كل ما انخفض أو ارتفع
في جغر افيتكِ المدهشة
قربانًا للطبيعة،
أتلو ما تيسر
من إنجيلِ التَّنَهُّدِ
في عُرْيَكِ الْخُلاَسِيّ
فننزعُ عنا أقراطَ الكلام،
أدخلُ أولى دواماتي الصوفية
متأثرًا باستدارة فخذيكِ
في معراجنا الأخير،

تنظرين في ساعة يدكِ
بقلقٍ حائر،
«لا بأس»
أقر بهزيمة الوقت
بحنجرةٍ مشروخة
وصوتٍ ينبعث
من قبو سفينة غارقة،
نلملم أغراضنا المبعثرة،
ونتواعد على أمل اللقاء،
وحين تضبطين ثوبكِ الضيق
أحتضنكِ كخاتمةٍ للفصول،
وحين نفترق
أترك لكِ ضلعي
كطمي معوّج
ونحلةٍ
في محراب خليتها،
وأرقب انحسار الدمع
في مد شفتيكِ
كهدنة الماء..
عقب الغرق!

حقائق كونية

(1)
كل ما هو دون
مرمر نهديكِ
وكواكب غمازتيكِ
وبُرُوجِ رغبَتكِ
نعيمٌ زائل

(2)
حين تستسلمين لغواية الكسل
يشهق الهواء ويضحك السرير
وتطلب الملاءة عطلة إضافية
لتقرأ على بطنِ النَّمِرَةِ المُبَرَّأة
«اللذة الأولى» لريتسوس

(3)
كلما جاءتني حروفكِ
أيتها المسافرة في الرَّبَاب،
احتفلَ قلبي بكِ
وأضاء قنديل روحي

(4)
تصبغين شعركِ
باللون الأشقر
فتغار منكِ
حتى سنابل القمح
وسبائك الذهب

وتبكي باقي الألوان
مثل قارةٍ جريحة

(5)
ضياء الفجر
يبزغ من مكانٍ واحد:
روحكِ الجميلة

(6)
كل الزهور تنام على وسادتكِ
وعطركِ هو الذي تدوخُ منه أيامي
وتغار منه «بناتُ نعش»

(7)
روحي في حقيبة يدكِ
وحمالة صدركِ
مثل قطرة شوق
تود أن تنهمر

(8)
أيتها السمكةُ النَّارِيَّةُ:
هلالُكِ هلاك

(9)
أمقت التَّقِيَّة،
حمالة صدركِ نموذجًا!

ندبة

غيابُكِ
يترك في روحي ندبة تبكي ليلًا
حتى يحترق النهار بنار انتظاري،
هناك وظائف يهجرها القلب
وثمة نظرة متربصة
تبصر رمل الوقت،
الذي يتسرب بإعجازٍ مزعج،
أنا في غيابكِ
قامةٌ محنية
أنينُ كمانٍ خصرُه الصمت،
أريد أن أنحت التاريخ
كي نكون معًا،
لكن لعنة الجغرافيا
تطردني من جنتك!
كل فراقٍ هو يُتمٌ
لم نكن مستعدين له جيدًا
كل لقاء،
ولو بشكل عابر
مثل جنيّ الحكايات،
هو إعادة اكتشافٍ للحياة
و أنتِ
يا هوى الأيام
كل هذا و أكثر
فقط دعي رأسي يستريح على ركبتيكِ
كي أهش عني غيوم القلق
وأستعيد الحياة
ببلاغةِ الغنج

اكتشاف

في هباء الليل
أكتشِفُ
أن كل عشقٍ مدينة
و أننا في الحُبِّ
جاهزون للتناقض والجنون،
في قلبِ الصمت
أدركُ
أن الصبوة والهيام
بيتُ المغفرة
الذي يُقلِّم على مهلٍ
كل كلامنا الجارح،
وأن الغرام
ساحة الأنبياء العُزّل
الذين يُلقون أسلحتهم طوعًا
ثم يخوضون حربًا مستحيلة!

طار بعيدًا

هذه القُبلة الجانبية الفاترة
ساعة الفراق
ليست سوى عصفور أملٍ
طار بعيدًا،
حتى تخرج الأشياء من الضباب،
تلك الإيماءات المرتبكة
في لقاءاتٍ عابرة
تبدو كإهانةٍ صريحة،
والوداع
ليس زرًا أفلتَ من قميص
ولا خطأ الطبيعة،
إنه ذخائر الدمع
وتجليات الألم
على هيئة غياب
وأسئلة القنديل
إذا انطفأ!
هو الباب
الذي نتوارى خلفه
ونغلقه كاملًا..
قبل نهاية المشهد،
في بلادنا،
ينتهي العشاق
إلى وجبة نميمة
أو مجرد قصيدةٍ تالفة
و أنا في غيابكِ
روحي
غرفةٌ مُفْرَغةٌ من أثاثها

وفي صدري
تنمو عُشبة نبوءة:
الحياة تتقَهْقَر،
الفراق
يُفتّتُ القلبَ
ويستطيب الظمأ؛
يكسر قيد حاجتك،
لكنك
بلا وزن تضيع!
هو الإزميل
الذي حِرفته التشظي
وهوايته الغبار،
هو الريح
التي تهدرُنا كثيرًا،
حتى نُعرِّف السديم
بأنه مجرّد عمى خفيف مكثّف،
هو الظلام
الذي تألفه القلوب
حتى تتآكل،
سوطٌ أعجمي
يلسع أرواحنا
عندما ينتهي العالم
آخر النهار
تاركًا لنا ميراث الألم
بلا صراخ
كما لو كنا مسافرين
مرتابين
عند مفترق الطرق

مسرحٌ بمقعدين

سنقول للوقت:
لا تمر،
فالدقائق أجمل
حين تتعلم الغنج
وتزهو بلياقة الحياة
وتتمطى تحت ملاءاتِ دفءٍ
يلاحق فراشات الكسل،
لأجلنا
سيبطئ الزمن دورته؛
لينضج خمرُنا
في قنينة المشهد الحميم
ونمتلك
لهذا القمر الفضيّ تأويلًا،
ويهيئ لنا الكونُ
مسرحًا بمقعدين
وتحت ضوء نحيل
في غرفةٍ وادعة
نسترد عافية أشواقِنا
ونصبح في حنين المسافة
مثل بحيرةٍ عذبة
اسمها: العطش!

دوزنة

ينحني العازفُ على حزنه
ليبتكر لحنًا فريدًا
يدوزن الخصور والأرداف،
يسحبها بخصلة عطرٍ
إلى نوتته،
لتكون فتنةَ الرقة
الرهيبة والمهيبة،
يسافر على متن قُبلة
حتى يهمس له هواء الغرفة،
يشد القلب من أطرافه..
بكل الألم الممضِّ
فيزدهر على نصف ولع،
يتذكر الحرائق
وامتقاع الأماني،
ثم يفكر في شهوة الليلك
حتى يتضرج الياسمين
على شرفة الصباح

ناصية البياض

هواء المدينة يحملُ رائحتكِ
أتنفسكِ و أبتسم،
ففي عمق كلمة أحِبّكِ
هناك حرفٌ خفيّ
كأنه ضميرٌ مستتر
يضيء الحياة
ويحمل اسمكِ وهيئتكِ،
و أنا أريدكِ
يا ناصية البياض
وأعرفُ أن عصافير شوقكِ تناديني
بكامل اشتهائها
كي أغرس في كونكِ رمحًا
يغازل وردتكِ الندية فوق ملاءة الرغبات
فتزلزل صرخةُ اللذة أعمدة السرير
فيما تلتف ساقاكِ حول ظهري في حنانٍ بالغ
في استراحتنا، سألقي بمُزحةٍ تُسْليكِ
و أنتِ تَطوين مرمركِ؛
حتى اللذَّة مُذْعنةٌ لَنا
ونحن نزيح بعض الرمل عن الوسائد
كي تنمو فوقها عشبتُنا.. التي تنتظر

سماءٌ تغار

هذا الشتاء،
حيث يَهِيمُ الصَّقِيعُ عَلَى السقوف،
أود أن أكونَ حُبّكِ ودفئكِ
ونسِيجكِ المَنْذُورللافتِتانِ الأنِيقِ،
وأن يدوم خلودنا العابر
على سرير الماء،
أنا الذي كلما هبط الليل
أو أقبل الصباح
استيقظتْ صورتُكِ في روحي وكياني
لتهش عني فراشاتِ الحزن الصغيرة،
وكلما فتحتُ ذراعَي لأحتضنكِ
كي نعيد ترتيب المساء،
لمحتُ سماءً قريبة تغارُمنا

توابل الربيع

يأتي الربيع،
إلى حقلكِ الريان
كي يُدخِل شيئًا من الهواء إلى روحه،
ويستسلم لرائحة الأرض.. والطريدة
التي تفوح من مضائِقِكِ وخلاياكِ الساحرة،
وفي موسم الميلاد الشهيّ..
الحقل محبوسٌ وحُرّ،
كأنه مربوطٌ بحبل روحكِ
لتجري وراءه اللهفة
هذا موسم الزهور
والشذى
وبقايا العطر على معصميكِ،
التي تصهل في المكان
وتغذي جنوني على مهلٍ
بآيات الحنين،
لو أن لديّ جناحين
لكنتُ حلّقتُ باتجاه ساحلكِ
يا زهرةً
يصنع النحلُ من رحيقها عسلَ الأحلام
ولكنتُ قد تذوقتُ توابلكِ
حد الانتشاء

مذاق المواويل

عندما سمع اسمَكِ،
هربَ جسدي كله
إلى جنتكِ
وفاض نهركِ
بقصاصاتِ دخائلي،
لكل إنسانٍ منا
صندوقٌ أسود للأمنيات،
في صندوقي ينام اسمُكِ
و ابتسامتكِ الساحرة،
هذا هو ليلُ البوح
الذي يصير فيه اسمُكِ أغنيتي،
كمزاج التقاسيم
ودلال اللغة،
كارتجالٍ أنجبه العدم
والكلمات حين تتشكلُ في حنجرة المغني..
تكتسب مذاقَ المواويل

أروقة الأمان

كلما تحادثنا
اكتشفتُ
أن ابتسامتكِ
باقةٌ من النثر البليغ
تبرق لها سيوفُ الملائكة
وتغوي شياطيني
بمزيد من العصيان
كأن هذا التبسم
ياقوتٌ
تلألأ في أروقة الأمان،
وكأسٌ
لا يعرف من روضة الحُلمِ
إلا الثمالة

تلك المصافحة

قد تصافحُ عشراتِ الأيدي
فقط يدٌ واحدة قد تستوقفك
تستحوذ على روحِك
تشبه قُبلة دافئة
على أكثر الأماكن سرية
أو عناقًا ينفلتُ معه سهمُ الحياة
و أنا أخذتُ معي
آثار المصافحة
وبدايات البَوحِ
وثُمَالات الكَلامِ،
يا من على جسدكِ
تنام الاسْتِعَارةُ
وفي عينيكِ البحريتين
تضطجع القصائد،
تنسكِبُ عَبْرَ الشر ايين،
بانتظار أن تُكتَب

سرقات مباحة

سأسرقُ لك غابةً
وأضعُها بجوارفنجان قهوتكِ
وأهديكِ قطة مدللة
تخدش بلا تردّد،
ستجلسين في وقارأمٍ
تُرضِع ابنتها الهدوء
وقلق مسافرةٍ
فقدتْ تذكرتها في المطار،
وبيننا شمعةٌ ذكية
تحتضن الناروتشهق من اللذة،
من صاغ ألوان زهرتكِ؟
ما أجمل شَعرك الناعم السبط
حين تُلاطِفُه نسمةٌ عابرة،
فمُكِ يتحدث عن حرارة الطقس
وعيناكِ تهمسان:
«صوتك الدافئ يذيبني!
اختطفني. خُذني مني إليك»
سؤالكِ العابر
يحتاج عشرين ضمة
ليهدأ خوفُه،نثرثر، حتى لا يبقى
موضوعٌ لم نختلف عليه
وكلما أوردتُ بيت شعر
بدت الاقتباسات فاضحة،
وقبل أن نغادر
سأختلقُ سببًا وجيهًا
لقطفِ قبلةٍ دافئة
تكون وعدًا بلقاءٍ جديد

زهرة تحرس البركان

«المكان الأكثر شهوانية في الجسد هو ذلك المكان الذي يظهر من تثاؤب الثياب»[1]

ما أبهى جسدَكِ
الذي يصهلُ ويتكلمُ بلغة الكبرياء
حين يتحرر من خدعة الألوان،
ويكتفي بأنه آخر شرارة في الكون
تتَّأهبَ لِلَحظَةِ الفاتنة
كأنها زهرةٌ تحرس البركان!
المرمر المتأجج
في البشرة وتحت الثياب
دربُ الشراهة والعذاب،
الذي يخفي في ممراته دفء النار؛
ويمتد بجناحَي نورس
يناديه البحر باشتهاء،
ففي الحميمية
لذة القُرب أجمل من التّذوق،
لكن في شباك الحواس الخمس
أنت محظوظٌ إن ظفرت بقُبلة

---

[1] رولان بارت، لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 2، 2002، ص 33.

طريق الحنين

صباح رائحة الأمل في وردة
صباح بيوتِ الكرزعلى شفتين،
صباح حدائق الملذات وحَرِيرِ الوُعُودِ،
وفينوس التي تمنح حين ترضى
قُبلة الساحرات،
التي تستدرجك إلى كمين الظلام!
صوتكِ في هذا الصباح الشتوي
دافئ كعناق
منعشٌ مثل رذاذ مطر
لا يستأذن الوجوه المستبشرة،
من رحم الندى
سأقتفي أثر مرورك
بأحصِنةِ النَّارِفي جسدي
و أنثر فوقه ورد الشغف،
كي أسميه «طريق الحنين»

حيرة نهرين

نهران من وله
نهران من ولع
فأين النبع، و أين المصب؟
الأول، هذي خزانة زرقته
والثاني، هذي ملاءة رقته
ها هو الماء يصعد
رويدًا رويدًا،
لكنه أبطأ من صبري عليه
و أنا بين أُلفة الخرير
ومهد النعاس
أخشى الغرق!

متعة الغرق

هذا الجبلُ الساكن
في الليالي المطمئنة،
لامسي صبّاره بشفتيكِ
ليصير مشربية أمل
تزين للشيطان الخطيئة،
ها هو منجلَه الوفي
لاطفي صلابته
اعتلي بهجته
ومهجته
تحتَ خيمةِ الغِوايةِ،
لتعرفي ما يخفيه من محبة،
قبِّلي يديه وجبينه وشفتيه،
تشممي ملحَ جلده
أرخي كتفيكِ على كتفيه
اشتهاءً لترويضه
بقلبكِ المعجون بالرغبة
وسوائلكِ
التي تشبه نبيذَ المكان،
دُلّيه
على درب الظلال
فبالطعن لا تصدأ الخناجر،
افعلي كل ما يُقرّبكِ منه زلفى..
فغدًا سيلفظكما القدر من أطرافه
كبقايا الغبار ويمضي،
تسلّقيه
حتمًا سيحتويكِ

جسدًا وآهة
وبريق آلهة،
ويصير ماؤه الأثير
نهركِ المفضل،
فالتردد أيتها الساحرة
لن يعفيكِ من متعة الغرق

بطاقة بريدية

سأصنعُ لكِ بطاقة بريدية
من آلاف الباقات المعطرة
مثل حياة سيّالة
وأرسلها لكِ من مدينةٍ ما
فوق دائرة الوجود
و أكتبُ عليها عنو انكِ كاملًا:
«فينوس
دائرة النجوم
مجرة الغرام
كوني الذي يكفيني
وحدي»

هزيمة

مقاومة الإغواء..
ربما بدا الأمر سهلًا،
لكنه لم يكن يومًا كذلك،
أخطر ما فيه
أنه يبدأ دون أن نعرف
كيف سينتهي!
قد تنجح بعد لأي
في حضور امرأةٍ
تُعيدك رائحتُها
إلى مكوناتك الأولى،
مضغةً من الحُبِّ الخالص
ونهرًا ينبع من المخيلة،
لكنك تخرجُ من حربك الخفية
بضماداتِ اشتهاءٍ كسير
وعرجٍ خفيف في إرادتك

حبل سُريّ

يا ربّة الشعر
هذه القصيدة باردة
في غيابكِ
كحانةٍ منسيّة
فقدتْ حبلها السريّ
للضحك والبكاء،
أيها الشوق
لا تختبرني
فأنا أضعف من هذا الغياب

بائعات الهوى

النساء المطلياتُ بالدلال
والرموش الاصطناعية،
يرسلن نظرةً مثل صنارة
فيقع في شباكهن صيدٌ وفير
من «الصيادين» المحتملين!
تلك العيون اللامعة
التي تنام فيها حفنة آلهة،
شموسٌ
تزن الأرواح بالقسطاس
ثم تحاول أن تُرتبها
وتنقذها
من رتابة الملل الزوجي
ومن مخالب الحياة،
طَّمْيٌ جائع
نذر نفسه لمسامير الرغبة
وأهل الفتوحات المتوهمة؛
في الشارع الصامت،
الفارغ إلا من قططٍ ضالة،
تموء الغو اية ويعرجُ الاشتهاء،
هناك امرأةٌ تجرحُ سكون الليل
بعينين جريئتين؛
إذ تتودد إليها الذنوب
بنظرةٍ تصيب قلبَك
وتُصيِّرك العالم قاطبةً،
ما دمتَ تدفع الثمن

ألوانٌ تسيل

أحيانًا أرددُ اسمكِ
لأعانقكِ رغم المسافة،
أناجيكِ سرًا فأضمُكِ لي
وتُغمضين عينيكِ
كي ترتاحي من غبار الحياة،
أحيانًا
أضع زهرةً باسمي
وسط خصلات شَعركِ،
كي تتذكريني دائمًا،
كل ما يضمُكِ يضحك
يا من إذا ضممتُها
محتْ تجاعيد روحي المتعَبة،
يا سيرة الضوء
حين يكتمل قمر الكلام
تعالي مرة
لا نجرب الظمأ
حتى يفوحَ العطرُ من جسدكِ
وتسيل الألوان من لوحة الحياة

هدايا الفلسفة

انس التفلسف قليلًا
هاك شفتاي ونهداي،
ورائحة البن في جسدي،
والثوب الفاتن
الذي يطرز قوامي،
كلها درسٌ مجاني
في الفلسفة،
أنا زهرة الشاي
أنا حفلة الناي
كل منهما يُحسِّن المزاج
ويُهدي رحيق العالم
وعسل الوصايا،
فتعال
إلى بَرَاري اللَّهْفَةِ،
جسدانا في التحامهما
حقولٌ منهمكة
في إحصاء ثمارها
التي تتدافع
بين الأركان والسماء
حتى تضطرب الأقاصي،
وحين يختلط الماء بالماء
سأحلم بطفلٍ جميل
عزفناه معًا
ذات ليلةٍ مقمرة

طَعمُ الخلود

كل شاعر يحلمُ بامرأةٍ واحدة،
قصيدةٍ واحدة،
ضحكةٍ واحدة..
تملأ قلبه بالضياء
وتسكب في روحه الظامئة
طعمَ الخلود،
خشخشة أساورها،
بحيراتٌ مسروقة من الجمال
تخالها ماء
لكنها تحيلك كومة رماد
في لحظةٍ خاطفة،
وحين يضغط المشد القاسي
على مرمرها الطريّ
تدندن بصوتٍ خفيض
ألحانًا قديمة مبهمة
كما لو أن الغناء
يواسي جسدها الناعم
كي تعتصم آلامُها بالحكمة؛
كل امرأةٍ ضحكة..
يصير الشوق معها شجرة
تعلو وتعلو
حتى تعانق السماء؛
كل امرأةٍ قصيدة:
غرقٌ بطيء للرغبة،
مطرٌ مُنعِم ينعش وجه الحياة،
سجادة فارسية
غارقة في حكايات الحُبِّ الماكرة

خامُ الأنوثة

تسأل نفسها:
أيتُها الموجة التي تغمرني،
تأخذني وتُغرقني،
أما من حوريّةٍ غيري؟!
يردُ الصمتُ هامسًا:
بلى، لكن كل شيء فيكِ
طابعُ حُسْن،
و أنتِ إيماءة النسيم
وخامُ الأنوثة
الذي جاد به منجمُ الزمنِ؛
اغفري لي جر أتي،
فجمالُكِ
لا يحتاج مقدمات
ورائحة الكافور في جسدكِ
كنزُ هذا الليل الطويل

سيرك الرمل

مخادعون
تسبقهم رائحة التّبغ والكذب،
يغشون في ورق القلب
ويتنكرون على هيئة ضفادع
حتى تحسبهم النساء أميرًا مسحورًا!
ها هم يحقنون الليلَ بالنار
في عتمة المخدع
ويحرثون بالمناجل الوفية والمقويات
أجسادَ الخاطئات،
في الشقق المسكونة بالاشتهاء،
هنا الطعنُ المتعجل
في الخاصرة المستباحة،
والحُبُّ الذي لم يبلغ رشده
بين الأرواح المنذورة للمُتع،
واللذة التي تتأجج في الدماء
قِدْرٌ تغلي
-بلمساتٍ متعجلة وقبلاتٍ غير مكتملة-
تتأهب للسكب في حساءٍ ينتظر؛
المخدعُ دافئ والملابس متناثرة
على مقعدٍ لا يفيق من سكرته،
والطريقُ إلى جحيم القُبل
تشعله أعوادُ الثقاب
قبل أن تطفئه حكمة السعال،
والنساء يفتقن ويرتقن،
يتغامزن ويتضاحكن
في سيرك الرمل
المنصوب بلا خجل

بلا مسافة!

صورتكِ الأخيرة
حنانٌ
لا يترك مسافةً في العناق:
في جسدكِ آيتان
والنظرة عارمة،
شفتاكِ نداءٌ مكتمل
قد ينتهي بقُبلةٍ مبتورة
ثم يواريك في الهواء،
قميصكِ المتمرد
يحشد الفوضى التي
لا يشفى منها أحد،
شعركِ الأندلسي..
من يرتبه
في الغياب
الذي ينقض
على أيامكِ بمخلب؟
حزنكِ الشاسع
لن يتلهى بوردةٍ
بل يهفو إلى الضمِ
واللثم
وقليلٍ من الإثمِ
الذي أحله الانتظار!

في قلب اللوحة

أريد أن نقرأ كتابكِ المفضل معًا
أن نقضم حباتِ فاكهةٍ سخية في عصارتها
و أنتِ تعرضين عليّ لوحتكِ الرقمية الأخيرة
عن امرأةٍ صبَّرت فراشاتِ قلبها
وتدخنين سيجارة ملفوفةً بعناية
ثم تُربّتين برفق على القط الشيرازي السمين
الذي يتمسح بكِ كأنكِ الحنان
سنطل من شرفة البيت
على الشارع والعابرين
وتميلين عليّ برأسكِ
فأمرريدي وسط خصلات شعركِ
وأهمس لكِ:
«أنتِ الآية الأخيرة للجمال
بعدك،
تُرفَعُ الأقلام
ويجف حبر القلوب»!
نتضاحك
نتعانق
نُشفَى من أحزان كثيرة
أُنصِتُ إلى طقوس تنهيدتك؛
إذ نُضرِمُ النار في أشباح خوفنا..
ويولد بيننا نهرٌ جديد
اسمه: الأمان

بدون رقابة

فِي اللقاءاتِ المرتبكة،
تُزهر بيننا القُبلُ
والنزواتُ الطائشة
نحن الهاربين
من رقابة الأهل ولعنة الوحدة،
ننحتُ من الشوق درجاتِ
ثم نرتقي
نحو سماء
تكتب سيرة الماء.. والعطش!
و أنا سرقتُ من الصيف حلمًا
إذ أنثر ضياعي؛
لأكون أجمل تائهِ فِي العالم
لا تقلقي علي..
فقط اسألي أساورك،
أقراطكِ الفضية اللامعة،
حقائب يدكِ،
أحمر شفتيكِ،
صبغة شعركِ،
قمصانكِ المتهورة
وقارورة عطركِ الطيبة..
كم نتبادل الحكايات عنكِ سرًا

غزالة

في عناقِنا
تولَدُ سلالةٌ جديدة
من زهور الشغف
سيقانُها الخضراء
تهدهدُ نهديكِ بالقبل
وبتلاتُها
تمسح عن عينيكِ
آياتِ التعب
وأصابعي
ترسم على مرمركِ
نهرَ الغرام،
فيما أهمس لكِ:
أيتها الغَزَالَةُ
فاتنة العُنُقِ،
لا تضعي قلادة
دعي هذا الجمال،
الذي يقدسُ
شرفة الصدر..
يكتبُ القصائد!

أغنية فريدة

أريد أن أكتبكِ
أيتها القصيدة،
بأصابعي،
وشفتيّ،
وأشواقي،
كي تكون للحقول والبساتين
أغنيتُها الفريدة،
سأكوِّرُلكِ رغيفَ الحلمِ
بأناملي
و أقول لكِ:
«النص يعيش
لأنه بين يديكِ»،
وأوعز للريح
بأن تأذنَ للخصلات البُنّية
كي تتطاير دونما حذر،
يا فاكهة
تُقشِّرُ نفسها طوعًا،
لا تهم الكلمات
التي تهبط من علياءِ شفتيكِ
فأنتِ أنتِ الدوزنة

رفقًا!

يا تيارات الهواء،
رفقًا ببشرة النافذة الموصدة
بأخشاب متقاطعة ومسامير صدئة،
والمرايا الجانبية للسيارات المارقة
والدراجات النارية،
مسِّديها برهافة الخريف
والصمتِ الخُرافيّ
وماء المودة
وخبيئة الموسيقى،
لكن لا تمسيها بسوء

أحلام مسروقة

نسجتُ من الصيف حلمًا
يطرحُ عني حيادَ الربيع
وسقمَ الخريف،
و انتظرتُ
حتى يلتفت
صاحبُ الخطى للأثر،
لكن الأحلام..
مثل قطط الشوارع
تموء وتتمسح بك
ثم تنسل من فتحة صغيرة
في سياج الحياة

مقايضة

اشبكي هذه الوردة بين نهديكِ
كي تتأرجح قليلًا في نعيم جحيمكِ
احتفظي بها هناك
وسط الدلالِ اللئيم المتواري
ربما ذات ليلةٍ
تُفضي إلى العناق،
سأقايضها على موقعها الأثير،
دعي عراءها يغني
في الجسد الذي يرتل،
اغرسيها في بقعة التين والإثم
احكي لها قصصًا
عن معنى الاشتهاء،
فمن لم يدركه الغرقُ الجميل،
لن يفقه أسرار النهر

شهقة الجمال

صورتُكِ قصيدةٌ كاملة
وتعليقُ الخَلْقِ
مُعلَّقٌ عند مهبط نحركِ:
الله!
كيف اختصرتِ الكلام؟
كيف صارت عيناكِ آية المحو؟
كيف لجأ إلى شفتيكِ كرزُ الكون؟
هل تحتملُ شفتاي كل هذا الجمر؟
لماذا ترتبكُ في حضوركِ الاستعارة
والنكات والإيماءات والضجر؟
تَوَهُّجُكِ شهقةُ جمال
ذابتْ في بوتقة رقة
أيتها الاختصارُ البديعُ
لتناقضاتِ البراءة والغنج؛
إذ تتكلمين بطفولية،
لكن أنوثتكِ تصرخ:
أيها الزاهد
أمنياتي ليست للنُساك
فأنا امرأة
ينام في شقوق ثوبها
الغرام..
ولا ينام!

هاربة

تسيرين متمهلةً فوق أرضي
برشاقة مُهرة وخِفة فراشةٍ ملونة
تتعلم الرقصَ حتى آخر لحظة،
تلمسين عظامي
بتلك اللهفة الحرى
النابعة من يدين مغتبطتين،
أمطركِ بالقُبل المسحورة،
فأكتشف أن
شفتيكِ كأسي..
وصحراء عطشَى للحنين
أطارحكِ الحُبَّ
وأمنحكِ الظلال
وضَمة مباغتة تكشط الندوب
عن إيقاع جسدكِ الشرس
وتقصُّ أهدابَ رعشتكِ
الهاربة من جمهورية أفلاطون
لتستلقي أخيرًا على سريري

الشراسة حافية

الشراسة تتمشى حافية هذا المساء
لتصنعَ على مربعات الأرضية الملساء
حلوى السعادة،
والمساء جزيرةٌ تخفق بالأمل،
لسانُ حالها يقول:
أنزِل الستائر، ولا تُشعِل الضوء
يا ذئبَ السهوب
وتعال
مثل حيوانٍ فاضل
لا يستهتر بالطبيعة،
تعال
مثل عشبٍ مجنونٍ
يكتب سيرته؛
الشوق
طريق
و«طريقة»؛
ولذا هو أحق أن يُتَّبَع!

كاميرا تحرسُ الجسر

الجميلة
التي تُراقِص جسدَها
في فتنة المشي
-رغم وقاحة السابلة وفضول العابرين-
فتتعثرُ خُطاها بكل هذا الجمال،
تتهادى
بجسدها المشتهي الخائف
كأنها كاميرا تحرسُ الجسر
و أنهُ هلالٍ فضيّ يبحث عن سماء،
وماء يغرغر في حنجرة الساقية،
تصير نخلة في دمي
حتى تعانق
بياضَ الغيم،
ضحكُها الجريح
العلامة الأكثر إيلامًا للوحدة
فمُها المتأهب للغناء
جوهرةٌ يلمس بريقُها روحك
يبتكر المخيلة
يقتسم فضة الأحلام
ويجيد تطريز الغو اية
يُحرِّك مصيرك
ثم يتركك
تلاحقُ الغبار

يحدثُ في الحديقة

ها هو مرميٌ في حديقة البيت
يسكر مع الرفاق
ويدندن أغنيةً فقدتْ للتو إيقاعها الرتيب
ويتحسس برودة الجعة المثلجة
التي لم يدفع ثمنها..
يا لصبر الطاولة!
و أنتِ
لا تقيسين فسحة الكلام بينكما
رغم قبلاتكِ المتدفقة،
والذنبُ القديم في يدكِ
معلقٌ كجرس القطار،
أعطيه ما شئتِ من الزعفران
انذُري له -بلا فطام- طِيب غصنكِ الرطيب
اسكبي له من جرة العسل
كي يبقى -تحت دائرة نهدكِ الناعم-
حارسكِ الملطخ بالدم
ودسي له بعض المال في حافظة النقود
ليكون حيوانكِ الأليف
الذي يخون الثمار
والكأس المؤجلة،
سيكون لكِ صورة على الجدار
صورة بلا إطار
وكلما حلَّ المساء
انحنى على السرير
كي ينام بين صفحتيكِ
كمجلدٍ قديم!

في غابة المنفى
تنام على مهلها الطيور
تطرق غرفَ القلب المهمَل،
مثل سندان
وهي تبني لها عشًا ضئيلًا
من الحزن الخفيف
الذي لا يروي ظمأ الحديقة

نجوم ساهرة

أرق؟
بل هي النجوم تُبقيكِ ساهرة
وتضمّك شغفًا على شغف
لتطارحكِ فنونَ الغرام
حتى مطلع الفجر
ثم تنجب منكِ أسرارًا جديدة!
ضوؤها يغازل مسارح الدخان
ويكون لجلدكِ الناعم معطفًا
بعد سبع قُبَل..
قبل أن ينسلَ وسط الشَّراشَفِ الزرقاء
إلى كل جِذرٍ من عتمتكِ،
النجوم عضةُ الحنينِ
وروحٌ تُصر على روحكِ المسهدة،
عناقها نصف الهواء
وكل الغرق
و أنتِ
شهوة الفريسة
الجائعة.. لأن تُلتهم!

ضحكة بحر الشمال

في إدنبره،
يضحكُ بحرُ الشمال؛
إذ تُجالِسُ سكندريةٌ الموجَ الأليف
وهي تطفئ شمسًا برتقاليّة في لوحة الأفق،
هذا الحنانُ المسترخي
له رائحةٌ مطمئنة،
وهي فراشة البستان التي ترتعش
كلما خطرَ في بالها الاحتماءُ ببحر صدره،
وهي مشتاقةٌ
مثل موجةٍ طامعة في اليابسة
قبل أن ترتدَ كفراشةٍ بيضاء بأجنحةٍ واهية،
تُريح جديلتها على المسند الخفيف
تضمُّ شفتيها على كرز الخليقة
وتمسحُ ظلالَ جفنيها بآخر تنهيدةٍ عتيقة
الشاطئ أرضٌ قاسية
كحكايةٍ صدئة تتأهبُ للهاوية
الزجاجُ المتكسر يُدمي قدميها الحافيتين
ولفرطِ تشابهنا.. أتألم نيابةً عنها؛
على أريكة الوقت
تكتب قطةٌ سيرة السمك،
تُربّتُ المرأة المُتعَبة عليها بحنوٍ مؤثر
تخيط جراحَها
تُغيّر الضمادات
تُمزّقُ شِباكَ الصيد لتحرّرِ أسرى الماء،
وكلما التفت إليها الخوفُ

ردعته بالحياة،
وحين يهبط الليل متعجلًا كعادته
يحرسُ مقعدَها على البحر
كي تؤنسَ السريرَ بكل هذا الطيش
في حرارتها الحارقة

وعود

كيف لي أن أنام؟
وامرأةٌ تجلو جسدَها الآن
في انتظار «خميسنا» الممتد،
الواعد بعصارة اشتهاء و افرة..
قصب سكر لذيذ
يمارس هو ايته المفضلة:
تعذيب الشغفِ!
هذا الخَدر،
يأكل أطرافي،
لم يبق مني
سوى هالاتٍ سوداء
حول عينين ضيقتين،
وبقايا شفقةٍ تافهة،
لكنني أقاوم النوم
واللوم بنعناع الر ائحة
التي وعدتني بها المثقفة
التي تَنضحُ بالأنوثة
والغنج،
أزجي الوقت بجنوننا
رفقة الماء والرغَاوَى..
غرقِنا الثاني المنتظَر،
طيفُ الوصال
أورثني رفاهيةَ الأحلام
وأغرقني في تفاصيل ثرية
تغري أحيانًا
بالنوم
أكثر من المضاجعة!

استقالة

كل الستائر تطير كسحابةٍ إلا ستائرها
كل الأبواب مشرعة عدا مغاليقها
وهي هناك ممسوسة بالانتظار
تزهو ببرتقال ثيابها
وتتأرجح بين التلقائية والسكوت،
وحين تومئ للبعيد
بنظرةٍ خاطفة ونبضةٍ خافتة
تُفلِتُ الألوان من قوس قزحٍ،
ثمة كائنٌ يتلعثم وقبلةٌ تتشكّل،
وقعُ أقدامه يقترب، وهي تتأمله
يصير أسطوانة تناسب ذوقها
ويغني الهزارُ: كيف آتي ببحّة الجُلنار؟!
ينحني على تلال صخرية متدرجة
ويكتبُ سيرته لحظة الغروب
يكرمش الأوراق ويرمي بها بعيدًا
كيف اتسعَ حوضُها وصار شعرها أقصر
صار شعرها أحمر
ها هي ذي تحمل حقيبتها الخفيفة
إلى محطة القطار
وتختفي وسط الدخان والغبار
وهو يعود ليكرمش الأوراق التي استقالت
ويدير الأسطوانة التي انمحت
ويرمي بها بعيدًا

تركيز

العيون الفريدة
كلامٌ مبتكر
ينضد الوقت
ويشف الأقاصي،
البعض يولد بنظرة
البعض الآخر
يجرد البحر من ثوبه الحار
بالتفاتة
أما أنتِ
ففتنة لحاظكِ
حومان عصافير تطرد التعاسة
و أنا لا أحيد ببصري عنكِ،
خشية أن أفقد أثركِ
في إحدى تلك الالتفاتات

صيدلانية

ماذا لو أزحنا في مناوبتكِ الليلية رفوفَ الأدوية
و أبعدنا عن الطاولة
عبواتِ الأقراص
والدهانات والعُلب
وعلّقنا على الباب الخارجي عبارة
«مغلق للغرام»
وتمددنا على قصيدة الزجاج
كقافيتين أو استعارة؟
هكذا ستكون المآذنُ تحت قميصكِ
مناعتي الجديدة
وترياقي المفضل
و إكسير الحياة،
أعرفُ أن تقبيلكِ وقايةٌ من نزلاتِ البرد
وأن العناقَ يقاومُ الوهنَ ونوباتِ السعال
ومطارحتكِ الغرام
وصفةٌ مضمونة لاستعادة العافية
من غرفة التّعب،
دعيني، إذًا، أتلقفُ الإعصار
وأحتسي رحيقَ السنابل
في كأس غرائز السؤال
كي يُفلتَ جسدي من الأوجاع والصخب
وتحملنا الخفّةُ على كتفيها
في ليلة قطفِ عناقيد العنب،
وأداوي الفمَ بمدادِ عينيكِ
وجمرة الود التي تلين لها الشفاه،
ففي كل مرة أتحسسكِ فيها بكفٍ ظامئة

و أتذوق غيمة نهديكِ
تزول آلام مفصل الرّكبة بغيررجعة،
والآن حرّري صيدليتكِ الجميلة
من وحشة معطفِ البياض المحايد
وهاتي قطعَ ملابسكِ السوداء المغوية
لنوقدَ جمرَ المكان في لحمِ الكبرياء
وتولد من الشهقاتِ أزهارُ الأبد

نسمة الليل

كلما أضاء وجهُ المرأة/الفراشة
اتسع البيت
وارتفع السقف
وتحررتْ الجدران
واستعادتْ الحديقة أريج القرنفل
و انعقدتْ السماء مثل ربطة عنق أنيقة،
وحدها نسمة الليل
التي تجعل النهار محتملًا،
ابتسامتها
تحوِّل الشوكة إلى زهرة
وقلبي
يظل مسلسلًا إلى هذه الابتسامة
من أجل تعقّب الحياة،
كلما حدقتُ فيها
في غمرة
الظمأ الذي لا يُروى
والعواطف الشبيهة بالخريف
توارتْ حواسي عن الأنظار

جسدٌ لا يكتم الأسرار

نضارة ساقيكِ
مقطعٌ سينمائي
مدهشٌ
يمنحك ذكرياتٍ ملساء
وناعمٌ
مثل مصباح في ردائه البلوري
ومقدسٌ
مثل صلوات أعلى جبل
ومرتبكٌ
مثل هبّة ريح صامتة
ساقاكِ
سنبلة على الجسد
اشتعلتْ فيها نار القصائد
وفي الحقول
موجٌ سارحٌ
يعشقُ التيه
ويعزفُ الصمتَ لحنًا
كي يختبر الأمان

وَشوَشة

صوتُكِ وَشوَشة البحر
شهقة الموج
نداء الماء
وآهة الشاطئ
فكيف..
كيف تنجو من تواشيح جاذبيتكِ
الأسماكُ
والأشواقُ
والمراكب؟!
انعكاسُ صورتكِ
على مرايا المرافئ،
ذلك الفيض الآسر
الذي لا يقاوم
غزوَ الحُنُوِّ
كأنه وعدَ خريرَ الماء
ألا يجرحَ حين يودِّع!
تمسكين بيد خيالي
لأرى البحر الذي يطل من الصور،
لكن الأجمل من البحر
هو حوريته
بدلالها الذي أصاب المشهد بالدوار!
يا سورة الأنوثة،
كم أشتهي أسبوعًا
بحجم العمر كله
أدللُ فيه زهرتكِ
حتى تضيء

وأعطِّر فيه موجتَكِ
حتى تحلمَ بها الجُزُر
ولا تطالها الخلجان

افتراس

كحلُ عينيكِ
ليلٌ يغني
وملائكة تهبط بآياتِ حُسنها،
وجمالكِ المنمش
عسلٌ ابتلّ بالرغبة
في غرفٍ بلا أبواب
وعلى وسائد محشوةٍ بالجحيم،
فلتدعي، إذن، محادثاتِنا ترفرفُ
رايةً و آيةً
تهبطُ على سطح الروح
حيث تستقرُ الأشواق
وينمو عشبُ اللهفة
شديد الافتراس
مثل ظمأٍ ماكر،
والآن، يا كعكعتي الحلوة
أكملي الحديث
ففي الغرام
لا توجد
شمسٌ خريفية آفلة

على مَدارجِ البَوحِ

تغيبين طويلًا، لكن..
من قال إنكِ بعيدة؟!
ما زلتِ هنا
على مَدارِجِ البَوحِ
واللوم الذي لا يخلو
من لذة الأنس
وما زلتُ هناك
على مَقْرُبةٍ من شَفتَيكِ
باحتراقي..
وذلك النّزر اليسير من الجنون
ما زلنا معًا،
لكني أخاف إذا ما فتحتُ عينيّ
المغمضتين على حلمٍ
أن يتسرب ببطءٍ خيالُكِ
وحكايتنا الجامحة

العُري الحبيس

تتفقدُكِ المرايا؛
لتتأكد من أنها
تُحسِنُ انتقاء الجمال!
تتذوقُ جِلْدَ ارتعاشاتكِ،
ونكهةَ سهرِكِ،
إذ تنهضين من النوم،
ونشيدَ لذتِكِ؛
إذ تصدحين في الغناء
وترقبُ ابتسامةَ النهد
لثغرٍ غزاهُ،
ثم تشهقُ كلما
نشرتِ ثيابكِ في خيال رجل!
وكلما خلعتِ ملابسكِ
تأملتكِ النوافذ والمرايا
من الجهات الأربع،
سعيًا للدهشة والاستعارة،
هذا العُري الحبيس
لا سلطانَ عليه،
ها هو لحمُ المرايا
يقتفي أثرَ العرق الساحر
آخر الخاصرة
كأنها فِتْنةٌ تُضَلِّل.. لتهدي،
وها هم العشاق الحيارى
يطفئون أمنياتهم
مع السجائر في مرايا السيارات
تحت شرفتكِ العالية!

أسفار العطش

لو أن في السماء فاكهة
لقطفتُ لكِ عنقود عنب
وحبة فراولة
وبعض التوت البريّ المسكر
كي أرى جمالها..
وهي بين شفتيكِ الشهيتين،
اللتين تُلقِنان العاشق
دروسًا في الشوق
وأسفارِ العطش

تحت برتقالة الظهيرة

مذاقُها شمسٌ
وملمسُها مياه رقر اقة،
بوجهٍ محايد
تبتعد في الهواء
وترتعش على سور الصمت،
لكنها إن أحبتكَ
ستكون مثل آلة الحظ
حين يتدفق منها
رنين الجائزة الكبرى،
حين تتمايل
تحت برتقالة الظهيرة
ببلوزتها البحرية الخفيفة
وجسمها الرهيف
الذي يسرق الفجر
ويغوي الأفق،
تغني قوارب الصيادين
وتسترسل الموجة في الهذيان،
لحمُها الورديّ شرسٌ
والضِفافُ جائعةٌ
لمعرفة الفارق بين المرأة والحريق!

متلازمة الشوق

حين تكونين معي، أحوز العالم
فهل تعرفين أن العالم في غيابكِ،
غرفة تعذيب هائلة؟!
أشعرُ بشراسة قلبكِ
يا غابتي الصغيرة
التي أتوه فيها
كأن التيه
هو الطريق!
كلما عضضتِ على شفتيكِ
أصيبتْ شفتاي بمتلازمة الشوق،
و أنا آدم
الذي تصالح مع شفتيكِ
وقضم تفاحة الجنة
لكي يعرف
هل هناك ما هو ألذُ منكِ!
أر أيتِ كيف يفلتُ
طيف الدائرة القانية
من كف يدكِ الساترة؟!
إنه الدلال الذي يُعلِّمنا الجنون
ويهدينا المجون
على طبق من شهوةٍ عاتية

مدٌ مباغِت

على سرير خيالي
تنام امرأة
يتحدث جسدُها مع الشمس
ورائحة حُبِّها المتباطئ
تغري النحل بالرحيق!
في نشوة اشتياقي،
أضعتُ رشدي
وسط أمواج عناقِ
المرأة التي تعجز عن وصفها
كل تراتيل الإطراء،
آثار خطواتها
المَدُّ الذي يباغتك
عصفور يتقافز على ظهر الريح
وحين تصافحها
تتفتح مثل قبضة صغيرة لطفل نائم
نحن معًا
ماء التشابه
هي في حضني أمانٌ جديد
وكأني في صدرها، زمنٌ يكتمل

وصفةٌ مجربة

رذاذ الحُبِّ
أفضل مزيل للتجاعيد
وخطوط الزمن،
التلامسُ
أبديةٌ صغيرة
بنكهة اليقين،
والتقبيل وصفةٌ مجربة
لاقتناص السعادة
وعصافير الحنان،
أما العناق
فهو مؤرخ الشغف
الذي يصعدُ تلَّ الظلامِ
ويرشد العارفين
إلى ما في الصدر السخي من غناء
حتى يكتمل بدرُ الرغبة

هواء فصيح

ذراعاي وخصركِ
ماذا نريد من العالم أكثر؟
هذا المساء
هناك هواء فصيحٌ
يجيد العناق
وفمٌ رقيقٌ
يشتهي القُبل
وموسيقى تدعو إلى الرقص
مع تنورتكِ الفُسْتُقِيَّة
التي تُرتلُ آية البهجة،
ذراعاي ساعي بريد
ولا شيء بيننا
سوى هذه الزهرة البريّة
التي تنتظر

توقيت

كم الساعة الآن في مدينتكِ؟
الخامسة إلا عشقًا
الخامسة إلا شوقًا
الخامسة إلا نزقًا
لا بأس
ستدور العقاربُ ببطء هذا المساء
حتى تتعانق ونلتقي
فيقطر من الساعة
عسلُ الغرام
ويأتي الشغفُ العارم في موعدِه
ليصير الكونُ كله
بتوقيت الوداد!

انزلاق

الألوان
تنزلق على أديمكِ
كأنها في حفلة لمس
تهديني وعدًا
أشفُ من قميص
وأرقُ من قبلة؛
الزهري لأنفاسي
والأحمر ليدي
الأبيض جنتكِ
والأسود جحيمي
والفيروزي مصيدتنا معًا
فكيف سأنجو يا الله
من قوس قزح؟!

نصائح أغنية

ماذا تقول لك أغنية جارفة؟
دع عنك العذراوات
والنساء اللاتي يخشين العو اقب
استمتعْ باللحن وردد الكلمات،
ثم كُن الطوفان!
تجنبْ من يُعرّفِن الوقوعَ في الحب
على نحوٍ مروعٍ
بأنه لا يمكن أن يؤدي
إلى غير جرحٍ أليم!
لا تعش مع اللحن
في زمنٍ خارج سيرتك
فالحورية الأولى
قد لا تكون جنتك الأبدية،
سِر إلى الغرام مغمضَ التوقعات،
وراهِن على الصدفةِ كقاعدة
فالعشق ابتكارٌ وجنونٌ
يرفض النهايات المتكررة البئيسة
التي تقترحها نجماتُ دراما
تنغلق «مسلسلاتهن» دومًا
على أمنية تافهة

المِغْسَلَة

تخلع ثيابَ اللهفة
وتضعها في المِغْسَلَة،
فتدور الآلة حول نفسها كعقرب
ويهتز أربابُ الرضا
بين ساقَي الخيال
ويهصرُ الحديد بقسوةٍ مفتعلة
قامة الولع
ورجَّةَ نهدِها الملفوفِ
في فراغ الأمنيات،
بين الماء والصابون
يتعرى اليمام من ريشه،
وتعدو الأزرار خلف النشوة،
تصير الرغوة عيدان رغبة
تراود الماء عن نفسه،
ويئن المحركُ بصوته المرتبك
ويزفر درجُ المسحوق
وترقبُ لوحة التحكم
ما تبقى لوقف كل هذا الدُوار؛
ليتها تدرك أن مكان تلك اللآلئ
الرطبة الدافئة في الجنة
حيث نماء البدء..
بلا انتهاء!

مداعبات

هناك
وراء السيارات
الرابضة في المرآب المتوارية
عن أعين الفضوليين ونهمهم
لهتكِ سرنا الجميل،
ثمة متسعٌ
فيه سألتقيك
كي نقضم تفاحة العبث،
العتمة سادرة
ونحن، حيتان ضائعة في المحيط،
ستعرفُ يومًا طريق العودة،
تسقط أصواتنا على الأرض
كمواء القطط،
وكلما بحثنا عن شربة ماء
وتوغلنا في مغارة الشبق
تلّفتنا حولنا
مثل زهور نرجس
ترنو صوب النافذة

بعث

حين تكونين بين ذراعَي
يعيدُ العناقُ الحياة لأشياء منسيّة
هكذا أغمِضُ عيني،
كي يبقى للصورة أثرٌ لا يُمحى
الآن و أنتِ بمنأىً عنّي
تتسعُ النافذة المعتمة
كي يمرياسُ الشمس،
ها هو ذا غرامٌ آخرٌ يرحل
أستفيق على حفيف أشرعة زورقكِ
و أنا سفينةٌ مُحمّلةٌ بغرقاها

فتنة التجاعيد

لا تعانق
الخطوط والتعاريج
ببطئك القاسي
لا تلمس التجاعيد برفقك اللحوحِ،
فقط ارسم على الظلال
حلمها
واكتب اسمها
بفرشاة الحنان
حتى تحبَّك أكثر!
قبِّلْ سُرة أحلامها،
التي تهدل في صحراء العطش
وامسح عنها التجاعيد
التي نبتتْ فجأة فوق قوس الحاجبين،
وبفيضٍ من المحبة
أغمِض عينيك عن الترهل،
الذي يأخذ طريقه
تدريجيًا إلى العنق،
ما زال في لغة الأصابع
ما يعود إلينا مُحمَّلًا بيأس الرعشات
وببعض الدهون الزائدة،
لا تشغل ذهنك كثيرًا
بشيخوخة الجلد،
فالنایاتُ الهادئة تملأ التجاويف
بحُزْمَةٍ من الظلال
حتى تصير بستانًا من النبيذ،
وتمحو تغضنَ الكمنجاتِ اليابسة

ببراعة جرّاح تجميل؛
إن كنت تُحبّها حقًا،
أقِم في بيتِ الكمثرى الناضجة،
احتفِل ببيادر القمح وعالَمِ الندى،
اِلعَق أولَ الجليد من على معطفها،
اجعل قريتها تفيضُ بالطفولة،
قبل أن ينسحبَ الجبلُ من السهل،
وقُل:
المجدُ للأقراط
التي تتدلى من أذنِ الخيال
دون هسيسٍ يعكر صفو الزمن

سهو

يحدث أحيانًا
أن أسهو عن الساعات
و أنا أكرر معكِ أخطائي الجميلة،
أعيد تمشيط شعركِ المبلَّل اللامع
وتقبيل كرز شفتيكِ المندفعتين نحوي
وتمسِّيد الأخدود السّحري لعمودكِ الفقريّ
وأملأ رئتيَّ بر ائحتكِ الزكية
أدع الحروفَ تحتضنكِ
تزيل أحمر الشفاه
تشاكسكِ بالفوضى الجميلة،
و آتيكِ و أنتِ غافيةٌ
باستسلامكِ القانع
وطيشي المتقد..
مثل نهرين يكتملان
آتيكِ
وقلبي الفاسد ضحكةٌ بين أنّتين،
أيتها الساحرة
كان الله في عون أشيائكِ
وفي عوني!
آتيكِ..
وهل يسلمُ
قلبُ التفاح
من تكرار القضم؟!

وعدُ عينيها

تتفحصني بهدوء
المرأة التي أغدقتْ عليها
الشمسُ من ضيائها
وعندما أهمُ بالمغادرة
مثل جبل مُعتدٍ بنفسه
تلوحُ لي بقطيفة أصابعها الناعمة
وترسلُ لي نظرةً تمتلئ بالطمأنينةِ المتهورة،
كأنها فاتحة الذنوب،
هذا النصل القديم
رضع من غيمة الغو اية؛
إذ يقول وعدُ عينيها:
«لا خريف بين نهدين،
تعال، لتفك أزرار كبريائي،
فأنا مهيأةٌ للغرق»
وترد عيناي:
يا جسد الليل،
النسمة التي تعابثكِ
تحنو عليكِ
..وأضيع فيها!

أصول

الرقصُ ببنطال الجينز
مضيعةٌ للوقت،
وحدها الفساتينُ تُحرّرك
باندفاعِ وجذل
حتى تُخبئ الرغبة شهقتها
في ثنية موجة،
ويسأل المتفرج نفسه:
«ويحي، ماذا أفعل بكلّ هذا القلب؟!»
التنورات القصيرة
درويش الهواء
ودلال الشراشف،
التي تدعو خصلات شعركِ
للهفة والجنون،
فتحبس الثريا أنفاسها للحظة،
وهي تُحدّق بكِ من علٍّ،
يا لرائحة الجسد المتضوع بالخصوبة
وما يفعله في أنوف الرجال!
راقصي حافية القدمين
وانسي أناقة الحذاء
حتى يتذكركِ العالم،
وتنمو غابة غضة
بين فخذين بكرين
يلذ لها صرع الفرائس،
أما قمصان النوم
الشفافة في شبق

الفاضحة في نزق
فتغزلُ الشغف
وتُفسِح مكانًا للغنج
كأنها بدلاتُ رقص
مستوفاة الشروط

عسلٌ نائم

عسلُكِ النائم بين ساقيكِ،
تشتهيه كل خلايا النحل
وتتغنى بمذاقه في لذة التطواف
قبل أن تقيمَ المأدُبَة
عند رقبة الكون،
أحِبُّ البطن
بالمقاس البض اللدن
الذي تملؤه الرغبات،
كلما ضغطت عليه،
غرقت في وسادته
الوثيرة المثيرة
و أنا كلما كتبتُ عن نهركِ
غرقتُ في مائكِ المتخيل،
في قيْظ الرّوح
سأغرس رمحي داخل جنتكِ الحارة
وستكون أجمل طعنة
لنعناعِكِ الفوَّاح

لعبةٌ مؤجلة

نامي في عيني،
تنفسي في وداعةٍ،
و ابتسمي مثل بلسم للوجع،
ثم دعي الحكايات ترتاح على صدري
سنصنعُ للموسيقى مدارًا
و أفلاكَ غِو ايات
يفيضُ منها تَرْتيلُ الكلام،
سأحيطكِ بدفئي
فالسنابل لا تكتسبُ لونها الذهبي
إلا باللمسة الحانية والتأمل،
مع أن الوقت أوج الشتاء
فإننا مع كل عناقٍ
نكتشف
أنه موسم نضج التين،
عانقيني، إذن، وتبسَّمي
لا علاقة للأمر بمراتِ موتنا
فالحياة لعبةٌ مؤجلة

عيد الشكر

زرّ البطن
هو عيد الشكر
عند الرجال؛
إذ يمتصُ الأحزانَ والندم والشكوك،
ويؤرجح الهواء وقتَ المجون،
وطنٌ جاهز للخمش المتكتِّم
كأي «مرتفعاتٍ مبهجة»
تُمجِدُ العُري والنايات العاشقة،
وببطءٍ مستحب
يُحكِم الوثاق في كمائنِه الجائعة
حتى تتبختر نافورة السعادة المبجلة
كلما اهتز كضحكةٍ ساخرة،
زر البطن متواضعٌ حكيم
لا يفقد بريقه،
يحترفُ التأملَ اللين، كالبلسم الشافي
في عبارةٍ مرحّبة
ويتحدى البرقَ العابث
كلما اندس في الفستان بلا استئذان،
كأنه حقلٌ آمن من اللحم الوردي
ينجبُ أشباحَ اللذة،
التي تسرقُ النعاس
وتقوضُ فرصَ النوم الهادئ

لا غيابَ

لا غيابَ بيننا؛
لأنكِ أنتِ الحضور
ولأنه في غيابكِ
تفقد الأغنياتُ جرسَها
ويلَملم الليلُ الشظايا،
ولأن العاشق الذي تآكلَ صبرُه
يتمنى دومًا
ما لم يَحْدُث لا ما حَدَث

حكمة الأسود

جسدُكِ يجرحُ حكمة الأسود
مكر الأبيض يبدأ من لونِه العاري
الوردي قُبلةٌ أزهرت علنًا
الأحمر حاملُ فضائحَ
الأزرق يحلم بالبحر
البني رعشة الحنانِ الطبيعيّ للكستناء
أما البنفسج فهو يرتجل الغنج
إذًا، يا حبيبتي
أغلقي خزانة ثيابكِ وتعالي؛
لأغطيكِ بظمأ أبديتي الهادرة

انخطاف

يا نبع الذكريات وسيدة النساء
يا كل ملاذي
في قفص روحي المغلقةِ
توجد جمرةٌ مسافرة
تتلصص على حياتي،
وتريد العودة يومًا
إلى موطنها الأصلي: قلبكِ!
أنتِ الإيقاعُ والعطر والبريق
ويداكِ الناعمتان
تجعلان الحياة أقل وطأة
واللمسات أكثر جنونًا
وتمحوان المسافة
بين الحُبِّ والتعاسة،
تعالي نتعانق
ونستكشف أماكن اختلاس القُبل
كي أعلِّمكِ كيف ترتوي الأصابع،
وكوني في تر اتيلي
سوسنة الشوق و آية الوجد
وغيبوبة العذوبة والانخطاف
حتى لا يقصف الصمتُ فاتحة الكلام

سيرة حورية البحر

حورية البحر
وسدرة المنتهى
والمشتهى
تصرعك بنظرة
ثم تقول: ترفق بي!
تضعك في مهبِّ السهام
وترجوك أن تخرج بلا خدشٍ
كموجةٍ حُرة
تنثني في البحر
يا لحظِ الماء
والرِّيح التي تهدهد
أحلامها الناعمة!
وحين تكتب حورية البحر سيرتها
يدوخ الماء!

ربة الخال

أعصر شمسَ الضحى
وأخمرها بتفاحٍ عاطر
وأسقي ورد الرُبى
بأشواقي يا ربة الخال
وذات اللهجة الساحرة،
وألوذ بالحرف الأنيق،
الذي لم يُختزّل
منذ الأزل،
فإذا خالطَ ذياك العبير
صار كالشهد المسال

اللقاء الأخير

اللقاء عرف أنهُ الأخيرُ
أمَّا نحنُ فقد كنا آخر من يعلم!
بدوتُ مضطربًا
وكنتِ هادئة
كأن الحروب التي مررتِ بها لم تكن!
وكان كلامنا المرتبك
شاهدَ الوداع،
الذي ترك في حلوقنا مرارةً
وفي جيوبنا أثر قُبْلةٍ مُجَففَة
امضي الآن
إلى حياتكِ الجديدة،
لكن مهما احتضنكِ غيري،
ستبرقُ عيناكِ لي وحدي

الرقصة

سأعلّمُكِ الولع
بحركةٍ راقصة
بعدها
سنجعل من هذه الرقصة المبتكرة
طريقًا إلى ممارسة الحُبِّ والجنون
برشفات هائلة
تختزن بداخلها كل الطعوم،
كأنها متوالية البناء والهدم،
وكلما تقاربنا
صنعت لحظةُ الهَوَس والنَّزَق
إيقاع خطاها المرح
وامتلأنا معًا
بقربةٍ من الود
تُلغي حقيقة العمر العاهرة

معزوفة

كأنكِ الموسيقى!
تمشي على قطيفة الليل، فتوقظُ الموشح
وتشعلُ حِنّاء اللغة وعسلًا عالقًا في الأصابع
ويولد الموال كلما وقفت تُسوِّي شعرها
وتضبط مكياجها في انعكاس ورقة التين!
واصلي عزف الحياة بألقِ روحكِ المضيئة
حتى تعود الطمأنينة من غيابها الطويل
وتصفو أرواحنا، التي يسكُنها صدأ الرحيل
هناك دائمًا ذلك الاجتياحُ الناعم
الذي يحتلُّنا في حضور الجمال

قهوة مُرّة

الحُبُّ هو مشروبٌ سحري
يجمع بين الروعة واللوعة
هو ضحكة الفيروز
ورئة اللحظات الطرية
وهذا هو سر فتنته،
ماذا بعد الحُبِّ؟
بعض الأذى وخليطٌ من الندم والكراهية
ومذاقٌ مُرٌ
لكل فناجين القهوة التي زارت فمك

ثمن الغياب

في غياب العاشق، تُحتضَر ألوان فساتينها،
ويختبئ نصفُ الأحزمة الجلدية في القصائد
وتحبسُ الأوشحة شهقاتها في خزانة الانتظار
وتجر الجواربُ الحريرية ساقيها في الطريق
وتبتكر حمَّالاتُ الصدر قائمة أعذارٍ نبيلة
وتصير حقيبة يدها مقبرةً جلدية للأحلام،
تزدانُ بعلامةٍ تجارية كبرى..
وحرفٍ فاخر كأنه يأسٌ مستعاد

تاريخٌ يتعثر

في الطابق الأخير
من المبنى المتهالك
يعلو صراخُ زوجين
يحتربان بلا شفقة ولا ندم؛
إذ تصدح أسرارُهما عاليًا
وتزحفُ الإخفاقات
مصوبةً بندقيتها إلى صدريهما،
في علاقةٍ هي غثيان الليل
والضجرُ الذي يحلم بالمشنقة
والتّاريخُ الذي يتعثر
على سلالم الجفاء
الضوضاء أسفل الردهة،
تخيفُ حتى القطط
من أين تأتي مثل هذه القسوة؟
اللهب الذي يندفع خارجًا
من تنين الطابق الأخير
يمتص الهواء وينتحب،
يحرق كل أرضٍ مخفيّةٍ وسماءٍ مخبأة،
و أنت خائفٌ من أن تكون مثلهم!
الصراخ ثمرة متفحمة
أفلتت من الجحيم
لتمسخ الحياة بنية الضياع
مع كل انكماشة صغيرة من الآلم

صائدو المجاز

مساء،
أعانق فيه ماء صوتكِ المرتعش
فتُجنُّ الضفائر
ويرقص العطر
ويزداد في زخّةَ الشاماتِ
التعلقُ والظمأ،
أتخيل كلمة «أحبّكِ» عارية إلا منكِ،
ونحصي الليل من أجل القُبل
التي لم نرتكبها
كي ننجو بها من حتفِ الانتظار،
نستغفر الوقت
ونزهد في المنتصف المميت
فنصبح من صائدي المجاز
في حقول الزغب؛
إذ نتشمم في اللهبِ المتوثبِ
ريحَ غايتنا
وننثر في العروق
طوافَ الماء في الأوردة

سر الصنعة

لا تسأليني عن صنعة نظم قصيدةٍ عاشقة،
أنا فقط أقرأ من سورة أنوثتكِ بعض آيات الجمال،
أؤمن بمعجزاتِ السُرة العميقة كغُرفةِ اشتهاء
وأعرِفُ أن الربيع يبدأ من انسياب نهديكِ،
ثم يمحو أميته بقراءة خطوط قدميكِ
وأرى أن المجاز يصهرُ الأقمارَ في نبيذكِ المدوخ
ويقيني أن خدكِ الأيسر هو الجزء المتمم للهلال
و أنتِ لا يتمنى الفُلُ إلا مرمر عنقكِ الفضيّ
ودلال صدركِ الفائض شوقًا..
كي يكون السِفرَ الوحيد
في إنجيل الر ائحة.. ويكتمل!

ترتيلة سحرية

أيتها الترتيلة السحرية
أحِبُّ اللون الفيروزي
إنه لمسة الطبيعة وسيدُ الألوان المبهجة
ربما لأنه أحدُ ألوان مياه البحر.. وعينيكِ
اللتين تهويان بي إلى ذلك العمق الخالص،
وربما أيضًا لأنه حين يكون على جسدكِ
يصبح شرفة حالمة، تتسع لأصص البنفسج
وعبق حكايات الغرام
الفيروزي،
سهوٌ مراوغ
وضمةٌ ملتهبة
و أبوابٌ مشرعة على حواس الطريق

يقين

كان يلملم يقيني بقبلة
تحرقُ شفتيّ بشهدِها
حتى أشِفَ بها
ويبلغ معبدُ النارمنتهاه،
وكنتُ أُقفِل أضلاعي عليه
وأغفو
كي أرتق في المنام
عُري أحلامي،
هكذا أرتِّبُ الصمت
بكل انتباه
أُحَضِّره كإجابة
للنهايات الملتبسة
على هذا السرير

صراع الرغبة

في الهدوء الشامل للمساء
ثمة رغباتٌ تظهر ثم تختفي
كأنها تختبر أثر النبيذ
في الهواء،
تهتز مثل بندول الساعة
حتى يلوح ضوء نهار آخر،
لكن الجذور تحت الأرض تحيا
وتنام على صدر المتاهة؛
في الليل الذي نسقطُ فيه سهوًا
في النهار الذي يحبسُ أرواحنا عمدًا
نكتشف أن
كل ما هو رغبة بداخلنا
يتشاجر مع الو اقع حول صواب الخطيئة
وينسل من كوةٍ أبدية إلى الأعماق
قبل أن يصطدم بجدار معدني
غير عابئ ببرودة الفراغ

عندما

حتى حين تُقرَّبِين الهاتفَ إلى أذنكِ
أو يرتاح كتابٌ على جبل صدركِ
أكون هناك
مثل شهقةٍ
تغبطُ الأشياء على التلامس المبهج
مثل ضمةٍ لا تجعل للهواء ممراتٍ بيننا
مثل يدٍ تهذي
فلا تعرف مواقيتَ طاعتها
مثل عينٍ شقتها عشبةُ ضوء
أو شفةٍ مخمورةٍ تستحق الهاوية
وهي تردد:
«أنا أولى الناس بكِ»،

ضجيج الانفلات

احتضني وسادتكِ
فهي أحلامكِ
التي تضربُ نافذة الليل
بنقرات الشوق وضجيج الانفلات،
دعي يأسكِ
يغرق في ماء نهركِ الحار
حتى يذوب في حنجرة المغني،
امنحي الملاءة أخيلةً
تدرُ حليبَ الحنان
وتسلب طفولة نهديكِ،
تعالي نهدرُ في الليل نهاراتٍ
ونفتش عن اللؤلؤ السري
الذي يليق بعنقكِ ورقصة المرح،
تعالي يا توت قلبي
نشعر بالضياع
ونهزم الريح الفقيرة
ونهدم تقلبات الأمزجة
فالبحر يجهلُ سطوة الضفاف
ويعشقُ الحروبَ الطارئة!

دمه على الرصيف!

يريدونه شاعرًا أعمى
كي لا يرى
غرامَ النساء به
وحقدَ الرجال عليه،
يريدونه هاجسًا
كلما جرحته الظنون.. يلتئم،
لكنه شاعرٌ
يده تجرحُ الضوء
بكل أدبٍ فاخر،
قصائده الرعشة الأولى
وصانعة الدهشة
التي تقطر منها ملامح النساء،
دمه على الرصيف،
لكنه مصباح الليل والعتمة
الذي يحبس الخوف
خارج البيوت الواطئة

حربٌ صغيرة

الرِّيحُ سارقة الفساتين
على بقايا سطح مهدّم
تحية الندى
في مخيلة الضياء
تنهيدة الشوق
في زجاجة عطر معتقة
غناء المشط
الذي يشتهي شعر الجميلة
دلال الكهرمان
في التماعة حبّة الرّمان
لون العروق النافرة
من نهدين غارقين في البياض،
هي صانعة اللهفة
في صيفٍ أرجواني
اتكاءٌ أخير
على موسيقى الهواء
في بحيرة القلق،
الرِّيح حربٌ صغيرة
في ممرات الغرف
وحين تتلاقى ذراتُها
تتفانى في العناق
مثل مدٍ يلتهم الشاطئ

فروق

حُبِّي أَصلٌ، يمس الخلود
خمرٌ تدلُّ على الشوق في عليائه
وتشعلُ حريقَ جسدين بنارٍ صادقة كطعنة،
حُبُّكِ نُسخة
ترشفُ السراب
تنسج يوتوبيا من تنهيدة الياسمين
وتدور مثل أسطوانة
تجاهلها فونوغراف قديم،
حُبُّنا يشفُ في صمتٍ،
لكنه يثرثر في الخفاء

قبعة بنما

قبعتُكِ على البحر
بحرٌ آخر
لا نجاة منه،
«قبعة بنما»
بقرصها الدائري الكبير،
قشٌ تاه فيه الشاطئ
وشمسٌ مستعارة
تتوهمُ أنكِ تحتها،
والشريط الأسود حولها
ليلٌ هائل ولذةٌ خاطفة
كما قمرٌ جائعٌ إلى القبلات،
ثمة فتاةٌ واحدة على الشاطئ
تتهادى بقبعة الخوص،
التي تراوغ الصيف وتعصر الأقحوان،
نضارتُها تغني لفيروز
وتمسك بذراع الشفق،
ثم تُنضِجك على نارها الخاصة
حتى يغمض الزمن عينيه
كأنها التأوه الأول
والانتشاء البكر الغزير،
وكلما أصابها رذاذٌ مشاكس..
قفز قلبي إلى الماء!

أصل الوجود

العشاقُ
الذين يلفون بسواعدِهم كلَ أحزانهم
وينصتون إلى أنفاسهم بخِفَّة،
يؤمنون حد اليقين
بأن ضفيرتكِ أصلُ الوجود
وأن على نهديكِ
تتأرجح مشاعلُ الأمنيات
وأن ضحكتكِ مثل موسيقى عربة المثلجات
تكشطُ الخوفَ عن الملامح
و أنه في غيابِ شفتيكِ الساهمتين
سيختفي الشارعُ ومنزل العائلة

حرائق تائهة

حمالة الصدر
عبءٌ إضافي
في طقوس الغرام،
من قال إن التقية فضيلة؟!
دعي العصافير تغادر أقواسها
من كوكب العتمة
حتى تنهض الجهات!
كلما نزعتِ عنكِ رافعة نهديكِ
حدَّثت نفسي قائلًا:
«الآن،
ستشفيني هذه القصيدة»
فلتغفري، إذن،
للحرائق التائهة
التي تحصي غرائزَها
كلما أقلعتْ من سماواتٍ طائشة

جدال

لماذا
يكْثَرفي أحاديث الحُبِّ الجدال،
من حركة اليدين
إلى التماعة العينين،
مرورًا بالتحول في الملامح،
والتموج في طبقة الصوت،
والنبرة حين تأخذ منحنى غير متوقع،
هذه الأنفاس المتآكلة هي العماءُ الأول:
حربٌ غير مبررة
نحن أكبر خسائرها الفادحة!

فخاخ الليالي

شفتاكِ مشروعُ ناي
وهما ندائي المحبب،
الذي أستحضِرُه في السرير
ونهداكِ جنة أصابعي،
التي تتلمس العروقَ الطرية
وتستل الرغبة من فخاخ الليالي،
بينا أظفاري تحتفل
بأثرها على هذا الجسد
الذي اختطف آخر نبضةٍ في صدري
قبل أن أرى زرقة الصباح:
العاشقُ بحر،
يحصي السفائن والوشوم
وعلامات الغرق!
ينهلُ من نبعٍ
يمحو أثره في كل مرة،
خوفًا عليه من أعين الحاسدين

حبلى بالسعادة

«أحِبُّ أن أنصِتَ للأمطار وهي تعصر الغمام»
أما أنا..
فأحِبُّ الغيمة نفسها
أعجوبة الأفق
ومعجزة الزرقة
وحقل الأنوثة،
وهي صخرةٌ هشة في الأعالي
حبلى بالسعادة
وممتنة للفضاء
يدها في يد الرِّيح
وتزهو بمائها الوفير
مثل قبلةٍ تحتشد
في انتظار الشفاه

سيدة العالم

ربة البيت
التي أصابها حرقٌ طفيف
في أثناء إعداد وجبة الغداء
لأسرتها الصغيرة..
هي سيدة العالم،
تنثر الأسرار على الطعام
حتى لا يكون المذاق لاذعًا
وتغسل الأواني بدموعها
حتى لا يكون الأسى بارعًا
وأدوات المطبخ تتواطأ
لتخفي تلك الملعقة
التي تذوقتْ بها
ملحَ فمها الدقيق
مثل ندبةٍ مكوية!

رشةُ السحر

النمشُ رشةُ السحر على الوجوه الجميلة
واللونُ الذي يرْتُق أجسادًا تفضحها الحواس
يرسم زخرفة ميكيلانجيلو على الأَدِيم
ويتباهى بغنج من تخبئ قلبها
حين يغافلها الربيع،
ليحبَّها على مهل
ويُدلل الأقراط والخواتم والسلاسل،
فتطرد خفرَها،
كأن ندىً مسّها
فاهتدى إلى السحر المبين

تموّجات أبدية

انحسارُ الضوءِ عن عاج ساقيكِ
حين تتغنى خطو اتكِ بالمسافة،
مشهدٌ فريد..
يمحو الأساطير الجديدة والقديمة،
و أنا أتأمّلُ بإعجابٍ مخملَ روحكِ
و أنتِ تسيرين
رشيقة ونبيلة،
تتمايلين في غنجٍ
بأبراج الكعب العالي،
كأنما لو أنكِ العذوبة التي تفتن
بحضورها الخفيّ والمُعلن،
والجمال الهارب
في تموّجاته الأبدية،
الذي يُذكّرك بطعم العِناق،
التنهيدةُ عزفٌ خفيّ،
الآن أدركُ
أنه في جبهة الكون
يقيم ضياؤكِ
وأن جمالكِ مُناخٌ
تتعاقب فيه فصولُ
الدلال والغو اية والحنان

غيمة مغتربة

حين تتهادى في الشارع المزدحم بالمارة
وتخطرُ في مشيتها الأنيقة،
تستفيق الأساطير؛
إذ تبدو الفاتنة الو اثقة الخطى
مثل غيمةٍ مغتربة
تضربُ بأمطارها أرصفةً
نفد رصيدُها من الذكريات
إنها البحر
لا شك في ذلك
ر ائقة مثل زرقته،
مدُها وجزرُها جنونٌ منطقي
تهديك نعومتها بحنانها الفائق
فإن بادلتها المودة،
أخفت الهدايا في ثنيةِ موجة

وطنٌ مكتمل

يا جميلة الحي العصيّة
أنتِ منارتي
حين يتهدد الأفقُ البحر
وتغمر الشاطئ زرقة المحيط،
أنتِ وطنٌ مكتمل،
وخيالُنا الباذخ
محارٌ يستلقي
على مضرب الأمواج
في انتظار عبث الماء!
ولأنكِ بحرٌ
ينادي بتمائمه السحرية
على الأسماك بأسمائها،
سأطوّق قلبي
بأمل المخيلة
حتى يزهو بالعناق

حُبُّنا السريّ

صمتُنا المشفقُ
هو حُبُّنا السريّ
نحن الذين تُعذِّبُنا ليلًا
ضمائر المِلكية
وياء النسب
نحن العشاق
الذين نداري حُزنًا مُضمَرًا
ونكتم ألمًا لا يُحتمَل
ونعاني رهاب الفراق،
تحت ضوء الشموع الشحيح
أبحث عن ظللكِ
ذراعاي حلمكِ
أمدهما في جزع
حتى لا يمضي
ونصير غريبين ضيّعا الطريق

طابع بريد

أود أن أصير
كُحلَ عينيكِ
رضابَ شفتيكِ
رافعة نهديكِ
أن أكون صلبًا
ومبتلًا
وملتصقًا
بأديمكِ الناعم
كآخر طابع بريد
مسّه الحُبُّ البعيد،
وفي كتابكِ الساحر
سأدسُ نفسي وسط السطور؛
لتكون كل فاصلةٍ بقُبلة
كل نقطةٍ بضمة
كل تصويبةٍ بعناق
كل تعديلٍ بحنانٍ مستفيض
يعزف على آلة القلب
لحن الكمال
يا بريق الشوق
الذي يجمعُ الريحانَ والشموس
ويجترح آيات الغرام

لذة الكمال

الوردة التي تأتيكِ بلا انتظار
ربما انتظرتكِ منذ الأزل،
تتماهى كبستانِ شوقٍ
في صمتٍ يشبه اللهفة
وهي مقضيٌّ عليها بالأمل!
تتأملُكِ الوردة
و أنتِ تنهضين من نعاسكِ وتشرعين الصباح،
وتُربين الطمأنينة بين يديكِ،
وتغسلين ركبتيكِ بالغار
وتلّوحين بشالكِ للطيوروالسحاب،
يتجمع الورد بين كفيكِ
ليصير جنة بساطة
لا يثنيها شيءٌ عن نظم قصيدة
وباقات محبة
تكفي لصنع حديقة
اسمها «لذة الكمال»

قُرص النعناع

غنوا للجمال الآسر،
المؤلم بعذوبته،
وإن بدا بعيدًا
ولا تضيقوا بالمسافات
فإن كُحل العينين يعرفُ
بغير رسائلَ تطاردُه
أنه مرآةٌ للرُّوح اللهْفَى،
آمنِوا بأن قُرص النعناع قرصانٌ
كلما قاومتَه
زاد انجر افُك للمذاق،
ثقوا في أن الدلالَ المراوغ
سيكون لكم
رغم سَكْرةِ الضياع
وجحيمِ الاحتمالات
حتى ترويكم يومًا غيمتُه
بعسل التمهُل،
وتكتبكم مر ايا الأيام
نجمتين في سماء اليقين

كهرباء الاحتياج

يجتاحني شعورٌ أن أحدهم يحتاجني
إنها كهرباء الحُبِّ والاحتياج،
مكمنُ طمأنينتي الخافتة
ها هي امرأة..
تُدفِئ ظهري ببطنها المصقول
فألتفت إلى غزالٍ
أعشق نُبلَ رقبته،
وحين تنادمني
كواو العطف
يخرج دمي للمحاق،
وتصوغ مقامات الوجد
بعينين لا تحلمان
وفمٍ طاعن في الصراخ!
للخشب أيضًا أحلامه الجميلة
إذ يئزحين نطأه ليلًا
ليصيررمادًا
يلعق لُبَّ الضوء
ليفقد حتى عفاريته

أعشابٌ ضارة

لماذا
تهربُ امرأةٌ من خُطاها؟
ويُخرِّبُ الرجالُ الطريق؟
كيف
يمحو الاثنان ليلهما الطويل
كما نزيل وشمًا بأحماضٍ حارقة؟
لماذا الشوق متقدٌ
كمدفأة تسهر بحطبها المشتعل
حتى يذوي الليل؟
كيف يكونُ الحنينُ جُرحًا في الزند
صنعته رصاصةٌ عابثة؟
لماذا ندعُ عملاقَ الزمن
يتركُ بصماته على أرواحنا
وهو يبتعد؟
في بستانِ الأسئلة
إجاباتٌ مراوغة
نقصقص أعشابَها الضارة
فتنمو في الصدور!

شَصُّ الليل

لكل ضياءٍ آيتان:
مسرةُ العين الر ائية
ولحنُ العذوبة الآسرة،
و أنتِ أنثى الندى والياسمين
التي تقتلني بكُحلِ النارِ
(شَصُّ الليل الذي يصطادني)
واستدارةِ خصرها الدريِّ
في ثيابٍ تراوغ القياس؛
إذ تميل كصفصافةٍ على ساقيةٍ
فأهذي بجمال الترنيمة المقدسة،
و أنتِ المرأة التي
كلما شددتُ سَرجها
بيديَّ المسافرتين في الجَمال
أفلتتْ رخاوةُ السَّرج
من قيود الأمكنة،
و أنتِ خلية العسل وخليلة النارنجْ،
التي ماء نهرها خمرٌ من القر ابين
وحين تمرين..
كلُ الوجوه مُعذَّبةٌ بالتلفُّتِ

الحناء التي تتخفى

لا أريد دفاتر تدوين
تدس يدَها في قلبي
ولا دفاتر تلوين
ترسمُ جذور الألم،
فقط أريدُكِ
بكامل إشراقكِ الرهيف،
الذي يشهق كياسمينةٍ
وحصاد رائحتكِ
الذي يوقظ الحنين،
بالوردة الحمراء على كتفيكِ
وبالحناء
التي تتخفى حول ربلة الساق
مثل رسالةٍ مشفرة
تعيد لوجهي بهاءه،
فقط أريدكِ،
فأنتِ الكتابُ الذي أحلم بكتابته
واللوحة التي تتمناها كل الألوان

سيمفونية من ثلاث حركات

(1)
سوف تكتشفين بنفسِكِ
أن وضع إبهامكِ على حواف شفتيكِ
يلغي المسافة بيننا
حتى نصير حبةً في عناقيد الحكايا،
وأن رهافة الأنامل وتدريمَ الأظافر
لسعة الشوق
في القلب الموشوم بالشغف،
وأن الروح الجميلة لا تفنى؛
إذ تصير بمرور الوقت جزيرةَ نفسِها
وأرخبيلَ الآخرين
(2)
سوف أكتشِفُ بنفسي
في بحيرة عينيكِ العميقتين كالجراح،
ألو انًا لا يعرفُها قوس قزح،
ووشم قمرٍ
تنطفئ في حضوره قلوبُ الكون والمعنى
(3)
سوف نكتشف معًا
أن العينين العسليتين
أجمل لونٍ للشفق،
كأنهما دفءٌ آدمي في انتظارك
تتشربه خلايا الروح
فيرتبك الوقت
في أوديتي الضيقة وغرفتكِ السرية

صمتٌ هاتفي

في مكالماتنا الهاتفية المطولة،
وبَيْنَا تتدحرجُ عروقُنا
في درب الغوايات
والانجذاباتِ الغامضة،
أصمتُ أحيانًا..
هذا في حد ذاته حديث
والتليفون يعرف ما يقول!
في المرح واللهو،
يختبئ اللوز في الغابة
وأرثُ عنكِ طفولةً
لا تغفو في هدأة الليل،
والعشقُ الساكن في عينين هائمتين
أجمل نداءاتِ الفضول
لأذهانٍ نبّهها الغموض؛
نصمت أحيانًا
وفي هواء العلاقة
أنفاسٌ دافئة وشهقة تنتظر

بدون ساعة يد!

في معارك القلب،
إما أن تعشق أو تتأنى!
الحُبُّ ليس حكرًا لأحد
ولا يملك ساعة يد ليضبط مو اقيته،
إنه صقل الأرواح ونحت الأجساد
خارج الزمن
و افتقاده يولِّدُ الحسرة والجزع
الحُبُّ مجازٌ فاخر
يباغتك بدفئه
في أحلام اليقظة ومقام الكبرياء والاشتياق،
لكن من لعناته أنه قابلٌ للاغتيال
والمسافات أوقيانوس عظيمٌ
ينتصر دائمًا حتى على العشاق،
هكذا تنتحر الحكاية
التي صنعت عشها في مهب الريح..
يا لقبح الهواء!

قبّعة من ندى

أنتِ في الغرام آيتان:
مهدُ الطمأنينة وعنوانُ الأمان،
ياسمينةٌ ترتدي قبّعة من ندى
ضوءٌ يلوحُ كشروق على ضفة نهر
فراشةٌ ملونةٌ حائرةٌ بين احتر اقين
نزوة موج يلهث خلفه بحرٌ كاملٌ
عينٌ سحرية تطل على الجحيم
تعويذة سرية في حديقة المنزل..
تملأ أرواحَ الآخرين بحلوى الافتتان،
أنتِ في الغرام
أغنيةٌ باذخة ترميك وتغتالك
وضحكة تتخفى من الولع
وقُبلةٌ مسروقة تجربُ الظمأ
وتر اتيل أغلقتْ الأبديةُ وراءها
باب الأمنيات

حلم

أحلمُ أحيانًا بنا معًا
و أنا ألمسكِ
أخمشُ نهديكِ مثل قطٍ بريّ
أفركُ حلمتيكِ
و أنا أغرسُ بين شفتيكِ
بستان ياسمين،
و أكتشف أن جمال العالم
مخبوء خلف ابتسامتكِ،
قلبي الذي تأكله النداءات
يخفقُ بين جوانحكِ كتهويدة،
فلا تتركيه بلا شوقٍ أو دفء مستعاد
أنا فصلِك الخامس؛
الذي يأتي بين ربيعكِ المُزهر
وصيفكِ المخضَّر الممتلئ بالحنان،
فصلٌ يُنبِتُ النعناعَ في روحينا
أوله سعادةٌ فائقة
وأوسطه عناقٌ حميم
وفي آخره يقطر عسل المودة،
فتعالي
لأنثر عليكِ من دفء الغرام وسحر النجوم
وتضحك خصلاتُ شعركِ المشاكس

الدفء المُفضّل

أحبُّكِ لأنكِ أمي الصغيرة
لأنكِ الطريق والطريقة
الحلم والحقيقة
لأنكِ أمنيتي الوحيدة
مشتاقٌ لكِ
حتى الكلمات أصغر من هذا الحُبِّ
ذات ليلةٍ باردة،
سأكون دفئكِ المفضّل
وتكونين لي مثل مجازات حديقة؛
إذ يهتفُ جسدكِ:
«التهمني، أنا رغيفك الساخن
و أنت أفر اني التي تلسعني بنارها
خُذني، أنا التّي بك أصبح آية..
لك مني الحنان ولي منك الأمان»!
في ليلتنا الأولى قد أتفرغ لنهديكِ
و أكتفي بحلوى شفتيكِ
وقياس نصف قُطر الجحيم
وتأمل يديَّ الممتلئتين بكِ
مثل أغنياتٍ لا تشيخ
وناي يصوغ معنى الحياة

قلبٌ سائل

في لقائنا الأول،
لفتت نظري أناملكِ
ذلك الامتداد المغوي للنعومة
ما الذي يمكن أن يفوقَ
هذي الأنامل إشر اقًا وصفاءً؟
كنتِ تبحثين عن قلمٍ للكتابة
كدتُ أن أقترحَ عليكِ
أن أعيركِ أصابعي
أو أن أقول:
أنا دواة الحبر..
وقلبي سائل!

نظارة طبية

أوَّد أن أقابلك كي أحييك
أودُّ أن أقبّلك كي أحبّك
...
افعلوا مثلي،
ولا تمسحوا الغبش
عن نظاراتكم الطبية
كي تحتدم العطوربلا هوادة
وتغمركم هدايا الخيال
مثل فستانٍ ناعم
من زخم الورد
تتقصف في حضوره اللحظات
وتتجعد الأبدية

عودة

تعود عزتُها وسكينتُها..
فلا أعودُ غريبًا
يملأ جيوبَه بتوابيت الليل،
ربما كانت عودتُها
إعلانَ جدارةٍ بالحياة؛
ترجعُ
الجميلة التي تصطحب طفولتها،
بالنعومة التي تغيظ الجاذبية،
بالرغبات المنسية فوق المقاعد،
بالشهقة التي تصقل نحاس الزمن،
بالصدر الذي يخدش حياء الغيوم
والعينين اللتين يختبئ فيهما الليل،
تأتي
بالجسد الذي يتلظى
والناي المثقوب بأشواقٍ تائهة،
فأعيد قراءة النص
و أفوز بِحُلْمٍ رَضيعٍ
وماءٍ..
يشتهي الحريق!

أوقفْ دوران الأرض!

كلما قبّلتُكِ،
همستْ لي شفتاكِ:
اقطفْ سنبلتي العاشقة
وانهلْ من مائي
الذي يتشبث به الغرقى،
شيّد حقلك البهي
واعصفْ بمواعيدي،
أوقفْ دوران الأرض
وارمِ شالي الأسود،
التقِم نهديَ الحارين
والتهِمَ سمكتي المذعورة،
واعتصِرْ حنينًا مقيمًا
ورعشة عابرة؛
لأمنحكَ ما ادخرته
الوردة من هذيان الشوق
وخلاصة الرحيق

رسولُ شفتيكِ

جلدُكِ الناعم كالأطفال
يعيدُ لذاكرتي تاريخ الاشتهاء
و أنا لا أؤمن بالنعومة
إلا حين أتوغل فيكِ،
حين ألمسُكِ
وأدفن أصابعي في فتنة الكون،
أحِبُّ أن أنادي عليكِ
وقتَ انشغالكِ،
فقط لأقطفَ قُبلة دون مناسبة
وتفيضُ رعشُتكِ الماجنة؛
غدًا سأكون في انتظاركِ
ومعي خمسون قبلة
شفتاكِ الرقيقتان رسولُ رسالتي
إلى جميع خلاياكِ
كي تتفتّح زنابقُ البراءةِ
الغارقة في عسل الكبرياء

حظر تجوال

لو أنكِ هنا الآن،
لكنتُ طلبتُ تمديد حظر التجوال
ولاخترعنا أفضل نظامٍ للتدفئة المنزلية
نماطل النعاس حتى نخدع الهواء
نُدير حديثًا يطول
من مائنا الأول
إلى قبلاتنا الأخيرة
حتى ننهي هلعَ العالم،
لو أنكِ هنا الآن،
لأبقينا مصباح الغرفة مضيئًا
(فمن الحماقة الاعتقاد
أنكِ أجمل في العتمة!)
ولكتبنا تاريخًا جديدًا للعناق
حيث لا قطرة عرق تضيعُ بيننا

إسبريسو

الليل آلة إسبريسو،
تطحن البُنَ والمواعيد،
والمتة المغلية أمامها
غابةٌ بطرائدها الكثيرة
وذكرى علاقات حُبٍّ مُهلكة!
تملأ المنفضة بالسجائر والضجر
ثم تدفن وجهها في سياج غربتها
وتستنشقُ رائحةَ الزهور والألم؛
الهواء يلهث
ونظرتُها فاكهة موسمية
تشبه كلّ من تاق إلى الهرب،
تستعطفك:
«أيها الغريب
أصلِحْ لي عطبَ الشجرة،
أو اجعلني عشاءك الأخير»!
زجاج نافذتها المكسور
استسلمَ للهواء والعدم،
لكن قُبلتها تبعث الموتى
وجسدها عشبةٌ خالدة،
في الطريق إلى البحيرة
تثرثر عن الزيتون والفستق،
وهي تحلم ببطاقة معايدة!
هذه الطفلة لم تكبر أبدًا
وإنْ نضج نهداها قبل الأوان،
تتأملُ نوافير الفضة في عينيها
ودخان الليل في كُحلها العربي

فتدرك أنها الاسم الأعظم في اللغة،
تصطاد شياطينَ خوفها
وتُعلِّق تعويذة على نحرها
قبل أن تكتشف
أن حلمتيها تساومان العاصفة!
أيتها البعيدة
أية قسوةٍ تمسكُ بخناقنا!
المسافات حبرٌ يترك بُقعًا
والغربة سبعة أسودٍ جائعة،
وحدَنا في العراء
والتيه يحرسُ الظلال
ويبكي ضفةً صامتة؛
تدرك أنك جمهورها الأول
وأن الشوق يزيدنا تعاسةً
فتضاجع طيفَها طمعًا في الخلود!

ثغرة

تملأين حواسي،
كالليل في الغابة
تنمو رقتُكِ كالوردة في يدي
كالأبد في صدري
وحين أُقبّلكِ وألمسُ حوافَ نعومتكِ
نتعثرُ في نجمتين
وأرى العالمَ كما ينبغي أن يكون؛
الحبُّ ثغرة
تهزمنا بأُلفةٍ مراوغة
العشق رفقة
تضيء الدروب المعتمة
الغرام ذاتٌ
ترتدي ملابس السهرة
و أنا أسكنُ مدينة أحلامكِ
وأؤلف الأغاني في غرفة أيامكِ
وأعتلي قبابكِ والسهول،
تُحبين القصَّ
و أنا أحِبُّ الإصغاء إليكِ
و أقرأ في ارتياعِ دمعتكِ
أطلس الحياة،
لكن المساء قصير
والمسافات طويلة
ونقرات المطر على طاولتكِ في المقهى
تُلمّعُ الخشبَ والأحزان،
ثمة شيءٌ غيرُ لائق في الوداع،
ونحن نحرس الجثة نفسها
على سريرين متباعدين،

هذا الصباح
لم أعثرعلى أصابعكِ الرقيقة
وغابت خصلات شعركِ عن الوسادة،
لا بدَّ أنكِ تفتشين عني الآن
في فراغ كفيكِ،
لكني أضعتُ ذاتي في حقل الزعفران،
في المرايا السوداء
تتأملين أكاليل الشوك على رأسكِ
وتنادين الطيوربأسمائها
وتبحثين عن أغنيتنا في حنجرتكِ،
وحدها «رمانة» تواسي نفسها بالانفلات
وتنسى أنكِ أسيرةُ الطريق
الذي لا يقود دومًا إلى البيت

ندوب صباحية

الفراغ مُربكٌ هذا الصباح
تسترخي على ملاءات الوقت
تتأمل نقاط الضوء المتفرقة على ساقها
تتحسس ندوب الولادة على بطنها
تفوح من بشرتها رائحة الرضا
تفكر في وصفة طعامٍ جديدة
وتفتش عن إبرةٍ في علبةٍ أصابها الصدأ
تلتقط قطعة شوكولاتة فاخرة،
تتأمل نور المطبخ الواهن، وتتساءل:
كيف تنجو من العالم بحمالة صدرها؟
تعبر الغرف بخفّة حَسُّون
تحلم بنعاس العشب، وضوع الطمأنينة
مع رجلٍ رمى نرد حُبّهِ في قلبها
ووقتٍ هادئ تُغْدِقُ فيه روحها على طفليها:
الفتاة التي تُلخِّص البستانَ والأزهار الغضة
والصبي الذي يقطع دومًا خيط حذائه،
الشمس ساطعة هذا الصباح
تشهق بالضوء والحرارة،
لكنها تُعلِّق بين شفتيها غيمة ناعمة
لا بدَّ أن هذا السطوع الباذخ
فوق شوارع محاذية للحزن
هو ذروة السعادة

سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام 1964.
حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام 2000.
عمل مديرًا للأخبار في قناة «سكاي نيوز عربية»، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (2011)، ومنتجًا أول للأخبار في قناة «الجزيرة» في قطر (2002)، ورئيسًا لتحرير غرفة الأخبار في قناة «الحرة» في الولايات المتحدة (2007)، ورئيسًا للتحرير في قناة «العربية» في دبي، الإمارات العربية المتحدة (2007).

تتضمن قائمة مؤلفاته:

أولًا: إصدارات باللغة العربية:

«جامعُ الشهوات» (دار زين، القاهرة 2022)
«سقف العالم» (دار زين، القاهرة 2022)
«كلَّ يومٍ شوق» (دار ميريت، القاهرة 2021)
«الموسيقى العارية: أساطير في مملكة الغناء» (دار زين، القاهرة 2021)
«طقوس الجنون» (منشورات إبييدي، القاهرة 2021)
«مقامات الروح: دليل إلى الأغنية العربية» (دار خطوط وظلال، عمان 2021)
«حكمة السيقان» (منشورات إبييدي، القاهرة 2020)
«الرومانسيون» (دار زين، القاهرة 2020)
«عادات الحب السيئة» (دار اكتب، القاهرة 2020)
«صراع تحت القبة» (دار زين، القاهرة 2020)
«خدوش إضافية» (دار زين، القاهرة 2020)
«إثم قديم» (دار الأدهم، القاهرة 2019)
«سعال وطني» (دار الأدهم، القاهرة 2019)

«ولع» (دار الأدهم، القاهرة 2019)
«الحرب في منزل طه حسين» (دار زين، القاهرة 2019)
«عشاق وشياطين: التاريخ الممنوع للسينما» (دار اكتب، القاهرة 2019)
«أبناء البكاء» (دار زين، القاهرة 2019)
«الأهداف لا تعتذر» (دار اكتب، القاهرة 2019)
«مراعي الذئاب» (دار زين، القاهرة 2018)
«يطل الخجل من حقيبتها» (دار زين، القاهرة 2018)
«موسوعة كأس العالم: من أوروغواي 1930 إلى روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018) (طبعة ثانية، دار دوِّن، القاهرة 2022)
«الملك والفرسان الثلاثة: عرب روسيا 2018» (دار كنوز، القاهرة 2018)
«قبل الذروة بقليل» (دار زين، القاهرة 2018)
«قانون رأس السمكة: أمة في خطر» (دار دلتا، القاهرة 2018)
«لصوص وأوطان» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2018)
«فاسدون والله أعلم» (دار دلتا، القاهرة 2017)
«الوزير في الثلاجة: كواليس صناعة وانهيار الحكومات في مصر» (دار دلتا، القاهرة 2017)
«أهل الضحك والعذاب» (دار اكتب، القاهرة 2017)
«سيرة اللذة والجنس في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2017)
«موسوعة حصاد الأولمبياد: الدورات الأولمبية في 120 سنة» (دار كنوز، القاهرة 2016)
«باشوات وأوباش: التاريخ السري للفساد» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2016)
«خنجر في المرآة: نصوص ووجوه منسيّة» (دار اكتب، القاهرة 2016)
«جمرتان: تمارين على النسيان» (دار اكتب، القاهرة 2016)
«الموت على الطريقة المصرية» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«حرائق التفكير والتكفير: شخصيات وصدمات» (دار اكتب، القاهرة 2016)

«العصا والمطرقة: صراع السلطة والقضاء» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«صديق الرئيس: حكام مصر السريون» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«دين مصر: أمراء الدم والفيديو» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«وطن محلك سر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«المتلاعبون بالعقول: سقطات الإعلام في مصر» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«حروب الهوانم» (دار اكتب، القاهرة 2015)

«مصر قبل المونتاج» (دار دلتا، القاهرة 2015)

«حكام مصر من الملكية إلى السيسي» (دار الحياة، القاهرة 2014)

«غرفة خلع الملابس: وجوه وقياسات» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«أجمل القتلة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«ذنب» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«الصراع على مصر: ذئاب مبارك والعهد الجديد» (دار كنوز، القاهرة 2014)

«أيامنا المنسيّة» (منشورات ضفاف، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر 2014)

«تحت معطف الغرام» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«مراودة» (دار اكتب، القاهرة 2014)

«زمن العائلة: صفقات المال والإخوان والسلطة» (دار ميريت، القاهرة 2014)

«صناعة الطاغية: سقوط النخب وبذور الاستبداد» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«رئيس الفرص الضائعة: مرسي بين مصر والجماعة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«حروب العشيرة: مرسي في شهور الريبة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«دولة الألتراس: أسفار الثورة والمذبحة» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب» (دار اكتب، القاهرة 2013)

«شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي» (دار التنوير، القاهرة 2013)؛ (طبعة ثانية، دار اكتب، القاهرة 2020)

«قصة الثروة في مصر» (دار ميريت، القاهرة 2012)؛ (طبعة ثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة 2013)

«هيا بنا نلعب: عن الأوطان والأوثان» (دار اكتب، القاهرة 2012)

«فضة الدهشة: تغريد على غصن تويتر» (دار العين، القاهرة 2012)

«لحظات تويتر: ألف تغريدة وتغريدة» (دار العين، القاهرة 2011)

«جرائم بالحبر السري» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«حروب كرة القدم» (دار العين، القاهرة 2010)؛ (طبعة ثانية، دار اكتب، القاهرة 2019)

«فتوات و أفندية» (دار صفصافة، القاهرة 2010)

«فيلم مصري طويل» (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)

«كتاب الرغبة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010)

«جرائم العاطفة في مصر النازفة» (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2009)

«يوميات ساحر متقاعد» (دار العين، القاهرة 2009)

«قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)؛ (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة 2013)

«جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن» (كتاب «ميزان»، القاهرة 2008)؛ (طبعة ثانية، داركنوز، القاهرة 2013)

«ذاكرة القرن العشرين» (مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001)؛ (طبعة ثانية، داراكتب، القاهرة 2019)

«موسوعة كأس العالم» (مدبولي الصغير، القاهرة 1994).

ثانيًا: إصدارات باللغة الإنجليزية:

Revolutions: How they changed history and what they mean today, Peter Furtado (editor), London: Thames & Hudson Ltd, 2020.